

أمين الريحاني

# هتاف الأودية

شعر منشور

دار ريجاني للطباعة والنشر - بيروت



3 1142 01257 3526



New York University  
Bobst Library  
70 Washington Square South  
New York, NY 10012-1091

Phone Renewal:  
212-998-2482  
Wed Renewal:  
www.bobcatplus.nyu.edu

DUE DATE

DUE DATE

DUE DATE

\*ALL LOAN ITEMS ARE SUBJECT TO RECALL\*

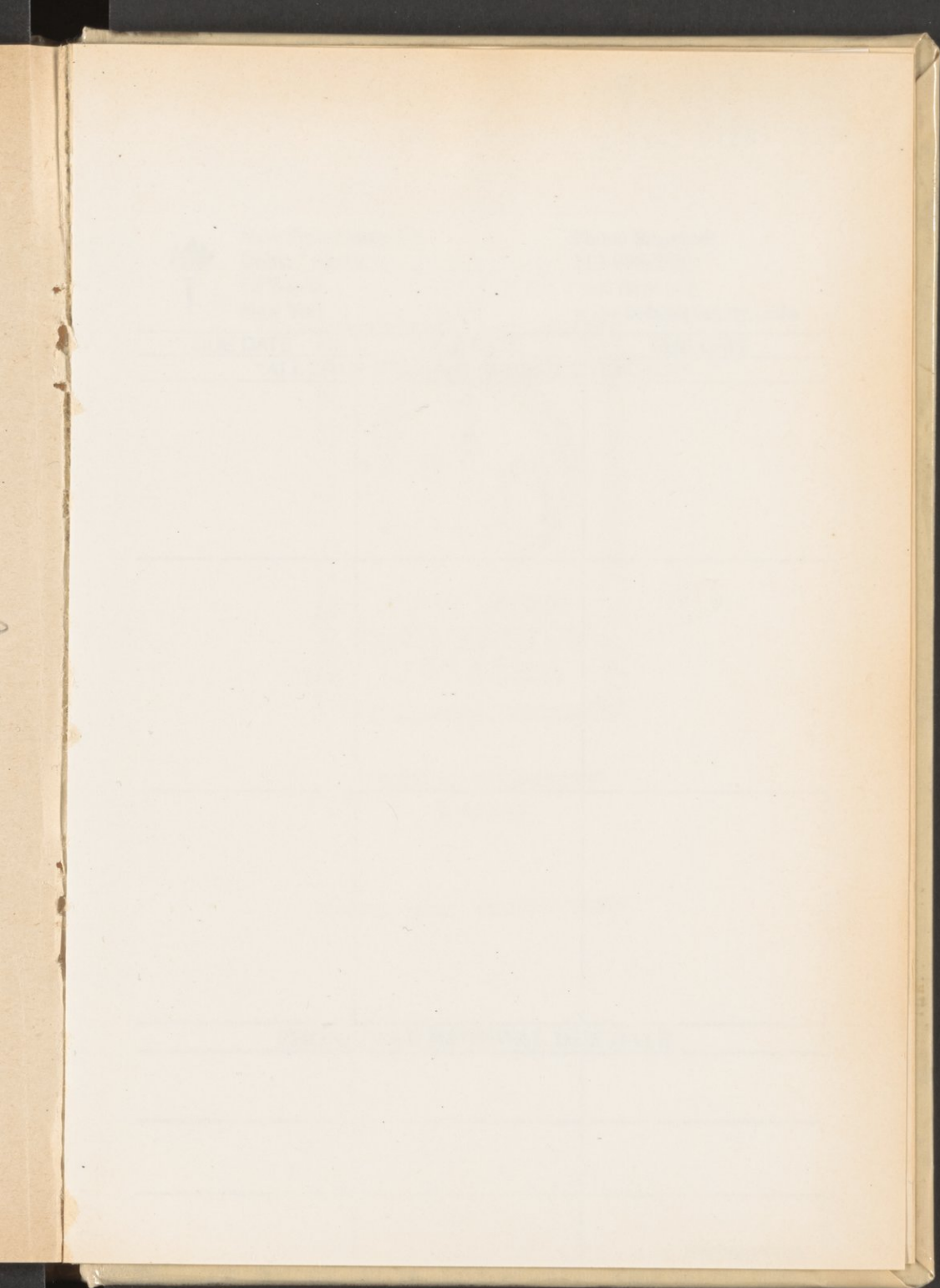

PHONE/WEB RENEWAL DUE DATE


TE DIE



UNIVERSITY OF TORONTO  
LIBRARY

100 St. George Street, Toronto, Ontario

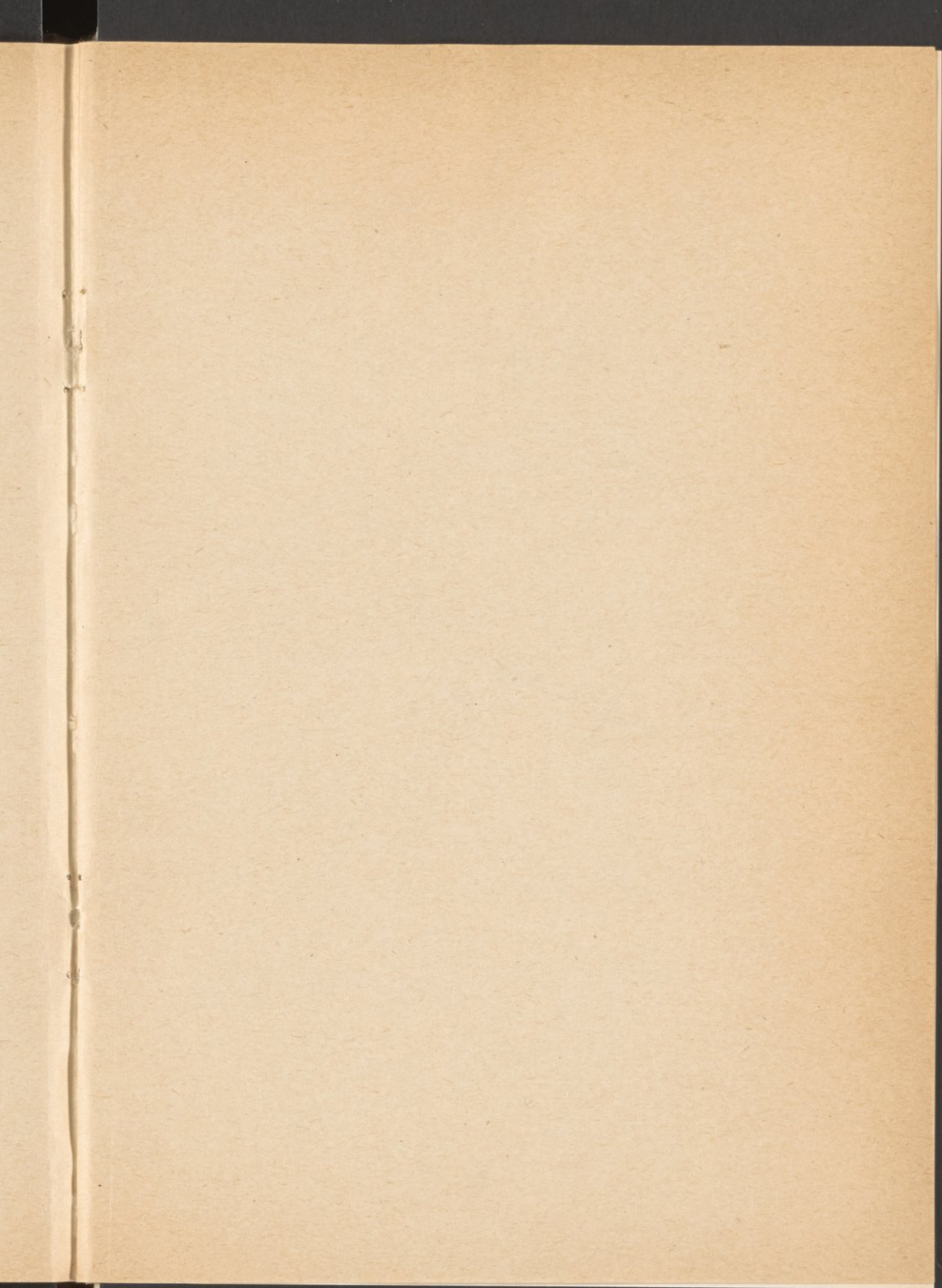


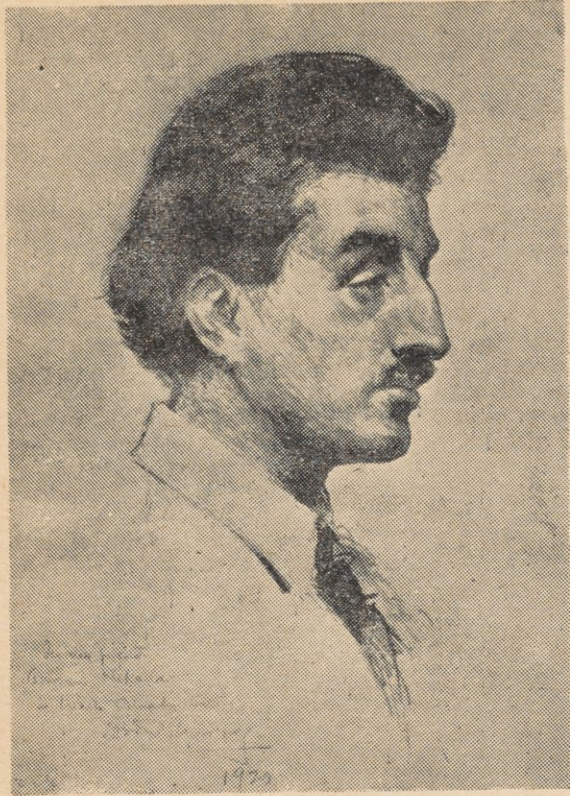
T

front

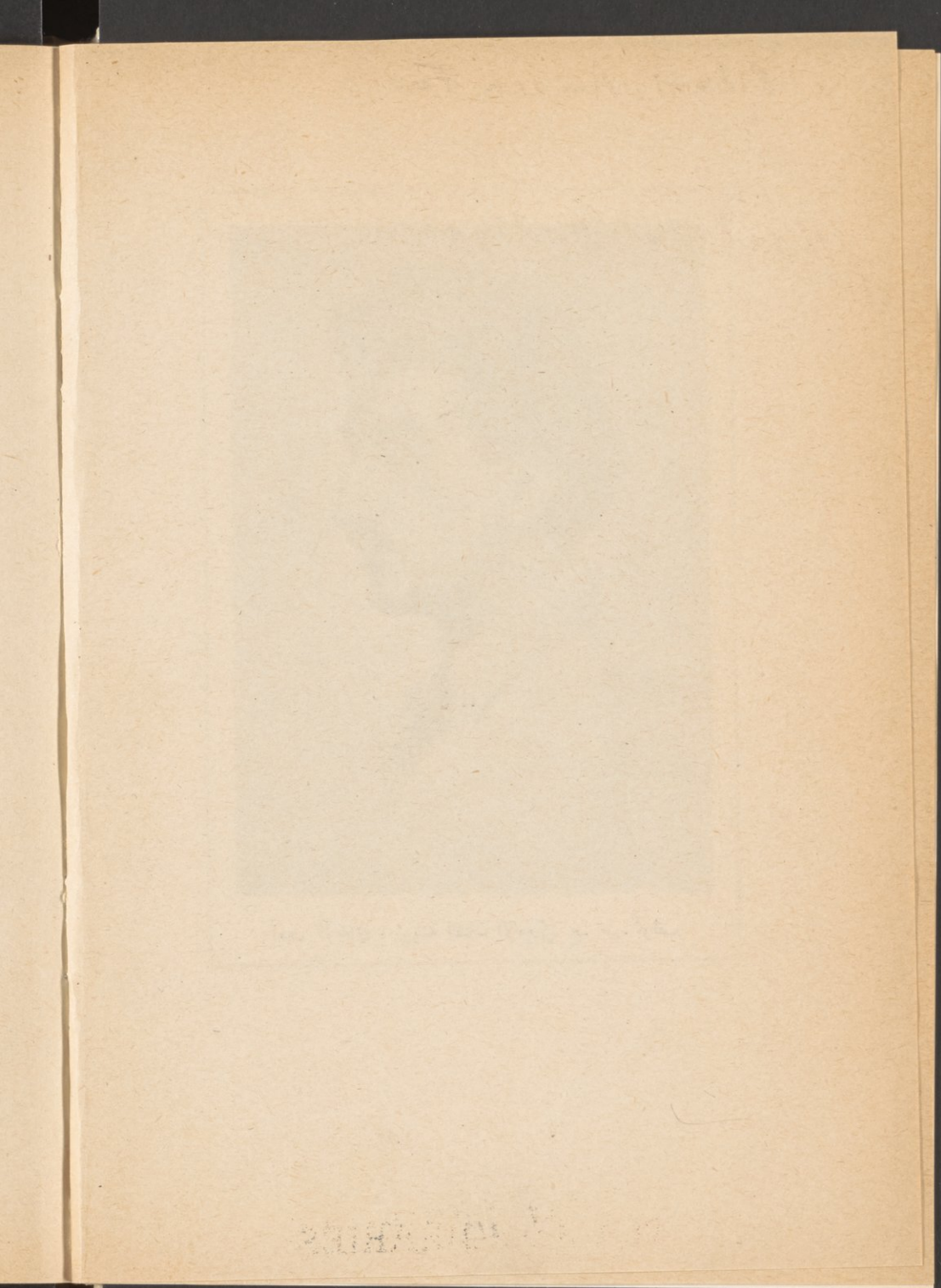
S

B





امين الريحاني ، بريشة الفنان الاميركي ج. س. مؤلف





al-Rihānī, Ameen Fares

/Hitāfu al-'Awdīyah/ امين  
الرحاني

# هتاف الأودية

شعر منشور

عنيت بنشره دار ریحاني للطباعة والنشر - بيروت

N. Y. U. LIBRARIES

الطبعة الاولى سنة ١٩٥٥

PJ  
7860  
I45  
H5

Near East

~~PJ~~

~~7860~~

~~I45~~

~~H5~~

~~c.1~~

جميع الحقوق محفوظة

« انا صوتك جسّدته الدهور

انا روح القيدا ليوم النشور

انا رسولك الى صفوة العباد

الى خير من زين الاحلام في المعاد

الى من هام في كل واد

من

« قصيدة هتاف الأودية »

## توطئة

لعلّ الريحاني هو أول من عُني بالشعر المنثور في أدبنا العربي ، فكانت أولى قصائده سنة ١٩٠٧ ، وقد تأثر أكثر ما تأثر بالشاعر الاميركي ولت وتمن . وللمدرسة الوثنية في العالم محبذون واتباع ، لا سيما في اوروبا واميركا . أما ما تطالعه في هذا الديوان فقد جمعته من الريحانيات المطبوعة والتي لم تطبع بعد ، وكان شقيقي قد أعاد النظر فيها ، فألمت بذلك ونزلت عند الحاح الادباء فجمعت شعره في ديوان خاص يسهل تناوله .

ويتراءى لي ان الفكر يجول حرّاً طليقاً في الشعر المنثور بعكس ما يشده من قيود في الشعر الموزون . ومهما يكن من أمر فليس القصد من هذه الكلمة درس الشعر المنثور او التعرض لابداء رأي فيه . فهذا يترك لاربابه . انما القصد منها بيان الغرض من جمع هذا الديوان كما قد ذكرت والتدليل على ما قد يكون للريحاني من سبق في ادخال الشعر المنثور الى الادب العربي . وقد مهّد المؤلف في الريحانيات لهذا الشعر بكلمة وجيزة تطالعه في الصفحة التالية . هذا ولا بُدّ لي في الختام من ان أشكر صديقي الاستاذ وديع ديب<sup>(١)</sup> لمعونته القيمة في تبويب الديوان ومراجعته .

(١) لقد وضع الاستاذ ديب دراسة علمية في أدب الريحاني سنة ١٩٤٠ جاءت سابقة لكتابه الاخير « الشعر العربي في المهجر الامريكى » .

## الشعر المنثور

يدعى هذا النوع من الشعر الجديد بالفرنسية Vers Libres وبالانكليزية Free Verse - اي الشعر الحر الطليق - وهو آخر ما اتصل اليه الارتقاء الشعري عند الافرنج وبالأخص عند الانكليز والاميركيين . فشكسبير اطلق الشعر الانكليزي من قيود القافية . وولت وتمن Walt Witman الاميركي اطلقه من قيود العروض كالاوزان الاصطلاحية والابجر العرفية . على ان لهذا الشعر الطليق وزناً جديداً مخصوصاً وقد تجيء القصيدة فيه من ابجر عديدة متنوعة .

وولت وتمن هو مبتكر هذه الطريقة وزعيمها . وقد انضم تحت لوائه بعد موته كثير من شعراء اميركا واوربا العصريين . وفي الولايات المتحدة اليوم جمعيات « وتمنية » بين اعضاءها فريق من الادباء المغالين بحاسن شعره ، المتخلقين باخلاقه الديمقراطية ، المتشيعين لفلسفته الاميركية ، اذ ان مزاي شعره لا تنحصر بقلبه الغريب الجديد فقط بل بما فيه من الفلسفة والخيال مما هو أغرب وأجد .

امين الريحاني

الفريكة سنة ١٩١٠

## فهرست

٧٧	الزنبقة الزاوية	٨	توطئة
٨٢	الى المصلوب	٩	الشعر المنتور
٨٤	انا الشرق	١١	ريح سموم
٩٢	ابنة فرعون	١٦	رماد ونجوم
٩٦	دجلة	١٨	الثورة
١٠٢	النجوى	٢٣	غريبان
١٠٥	الى ابي العلاء	٢٦	عند مهد الربيع
١١٠	رفيقتي	٣٦	هتاف الاودية
١١٥	عود الى الوادي	٤١	غصن ورد
١١٩	حجارة باريس	٤٦	معبدي في الوادي
١٢٣	الى جبران	٥٠	عشيه رأس السنة
١٣٧	حصاد الزمان	٥٦	الى الله
١٣٩	البعث	٥٩	هجروها
١٤١	النسر العربي	٦٣	بلبل ورياح
١٤٩	الطريقان	٧٣	المليك الشحاذ

## \* ربح سسوم \*

ربك القيوم . ما الذي تظنه يدوم  
صوت سمعته في الكروم  
وقد مرت عليها ربح سموم  
فبحقت الارض وعادت كثيرة الكوم  
سقطت الجفان وفزعت الأوراق الى القيوم  
صوت صارخ في النجوم

ما الذي تظنه يدوم

\* \*

من صروح زاهية فضيمة

\* نيويورك سنة ١٩٠٧ \*

من رياض زاهرة كريمة  
من بروج شاهقة عظيمة  
من معامل حديثة او قديمة

ما الذي تظنه يدوم

من انفاق منورة تحت الانيار  
من ارتال يدفعها الكهرباء والبخار  
من بوارج ماخرات في البحار  
من اساطيل تنذر بالدمار  
من معالم في الامصار

ما الذي تظنه يدوم

من انفاق تحت الاديم عجآجه . تثيرها قطر ولاجة  
من قباب بين السحاب وهآجة

ما الذي تظنه يدوم



من جسور فوق المياه جسيمة  
من جزائر على المياه عظيمة  
من جبال تحت البحار قديمة

ما الذي تظنه يدوم

من سدود محكمة منيعة  
من خليج كوكتتها الطبيعة  
من ترع تؤلف بين البحار. وتجمع بين الاقطار والامصار

ما الذي تظنه يدوم

من ابنية ذات «العشرين»<sup>(١)</sup>  
من احياء يأوي اليها جموع البائسين  
من معابد لا اثر فيها للدين  
من اصقاع لا صوت فيها للصالحين

ما الذي تظنه يدوم

~~~~~  
(١) العشرين طابقاً

من قصور رياضها خضراء  
من صروح الملوك والامراء  
من دور الرؤساء والاغنياء  
من اكواخ البؤساء والفقراء

ما الذي تظنه يدوم

من شرائع وعادات  
من عقائد وخزعبلات  
من دول وحكومات  
من طوائف وجماعات

ما الذي تظنه يدوم

صوت صارخ من وراء الغيوم  
صوت ريح سموم

اي شيء يدوم

☆ ☆

الى حين يا اخي الى حين . كل ما في العالمين  
لا يدوم الا السجايا الروحية الفريدة  
سجايا النفس البشرية المجيدة  
يومئذ يبطل الجدال . وتنكسر شوكة المال  
وُتُحْشَرُ الرجال وتكبر الآمال  
يومئذٍ تنقلب المجتمعات  
وترتعد فرائص الطغاة العتاة  
وتهب على الارض الذاريات السافيات

☆ ☆

إنْ هي الامدة من الدهر الوسنان  
ساعة او عصر من الزمان  
يومئذٍ ورب الاكوان  
لا بقاء لسوى الجد والعرفان  
والمعروف والاحسان

## \* رمادٌ ونجوم \*

تحت الرماد وفوق النجوم  
ما لا يُرى من حياة تدوم

فضيلة تجرّ اذبال الفخر والتبجح  
في أزقة الرياء وأروقة الورع والقداسة  
رذيلة تقضي حياتها في ظلمات السكون والكتمان  
وراء ستار الجمول والنسيان  
كرهت الأولى نفسي وحنّ إلى الثانية فؤادي

\* \*

في الصعلوك نفس تكبر إذا انطلقت من القيود والاعلال

~~~~~  
\* الفريكة سنة ١٩٠٧ \*

وفي المَلِكِ نفس تصغر اذا جُرِّدت من ترهات الابهة  
والاجلال

الى مَنَميل وجهنها عن الفقراء الاذلاء  
ونعقره امام الاغنياء والامراء  
احذروا من تكرهون ومن تحبون  
من تحتقرون ومن تجلّون  
لعلّ عليّة القوم أدناهم  
غداً تعرفون الحق فتعبدون

تحت الرماد وفوق النجوم  
ما لا يُرى من حياة تدوم



## \* الثورَة

ويومها القطوب العصيب  
وليلها المنير العجيب  
ونجمها الآفل تحدج بعينه ، الرقيب  
وصوت فوضاها الرهيب  
من هتاف ولب ونحيب  
وزئير وعندلة ونعيب  
وطفاة الزمان يسامون ناراً  
وأخياره يحملون الصليب

ويلٌ يومئذ للظالمين ، للمستكبرين والمفسدين  
هو يوم من السنين ، بل ساعة من يوم الدين  
ويلٌ يومئذ للظالمين

---

\* نيويورك سنة ١٩٠٧

هي الثورة ويومها العبوس الرهيب  
ألوية كالتشقيق تموج . تثير البعيد ، تثير القريب  
طبول تردد صدى نشيد عجيب  
وابواق تنادي كل مسميع مجيب  
وعيون القوم ترمي باللهيب  
ونار تسأل هل من مزيد  
وسيف يجيب . وهول يشيب

ويل يومئذ للظالمين ، ويل لهم من كل مرید مهين  
طلاب حق عنيد مدين ، ويل للمستعزين والمستأمنين  
ويل يومئذ للظالمين

هي الثورة وابتاؤها الخفاة  
وصبيانها المسترجلون العتاة  
ورجالها الأشداء الأباة  
ونسائها المنمرات  
وخطباؤها وخطيباتها الفصيحات  
وزعمائها وزعيماتها المتمردات

ويل يومئذ للظالمين

انذرهم باغلال وسعير ، بقنابل تفجّر ويوم عسير  
يوم لا ينهون ولا يأمرن، ولا يُطلقون فيهربون

ويلٌ يومئذ للظالمين

ألم يأتيهم حديث الرومان  
يوم سُغف قيصر<sup>(١)</sup> بالارجوان  
يوم مدّ يده الى الصولجان  
فاذا هو صريع أحرار الزمان  
قتيل مهان كثير الطعان

ويلٌ يومئذ للظالمين

ألم نقصّ عليهم قصص باريس  
يوم دك البستيل وزفت المحابيس  
يوم قطع رأس الملك لويس<sup>(٢)</sup>

---

(١) يوليوس قيصر

(٢) لويس السادس عشر



وُحزّت رقاب كبار الفرنسيين

ويلٌ يومئذ للظالمين

ونبأ الانكليز

يوم بايع القوم بياع الجمعة<sup>(١)</sup> وقالوا هذا ولي عزيز  
يوم نادى الحمار بالناس والملك في حرز حرز  
فاذا بالمستضعفين اشداء والمليك ذليل نبيد  
وعلى المشنقة يستعيد

ويلٌ يومئذ للظالمين ، من كل متمرّد مدين  
ويلٌ يومئذ للمفسدين ، من نصر الجنود الحمر المبين

✱ ✱

ونبأ العالم الجديد

ألم يروا هيب الاتون في العالم الجديد  
حيث يطرح كل جائر مرید

(٢) كرومويل زعيم الثورة الانكليزية التي انتهت بمقتل شارل الاول

حيث يحرق الأرجوان وتذوب تيجان الحديد  
حيث تحرر العبيد  
ويموت الناس من اجل هؤلاء المناكيد  
حيث قام الاذل على الاعز  
والوضيع على الجبار العنيد

ويلٌ يومئذ للظالمين ، يوم يمتع الله المستعبدين

يوم يطلق في الشعوب سلطان روح كمين  
ويضرم من ناره البراكين  
ويثير في الجموع روح الأمين  
يوم يرث المظلوم سيف الظالم الأثيم  
ويذيق المفسدين حرَّ عذاب أليم

ويلٌ يومئذ للظالمين ، من كل متمرد مدين  
ويلٌ يومئذ للمفسدين ، من نصر البنود الحمر المدين

## \* غريبان \*

كلمة همسها النسيم في اذن رعاة الجليل  
كلمة من اغصان الزيتون في اورشليم  
كلمة زرعتها دموع المرأة تحت الصليب  
فنوّرت في السماء وكان فيها ختام النحيب  
هي كلمة الربيع في كل عام  
هي نشيد الاطيار على الدوام  
هي أغنية الازهار في الحقول والآكام

\* \*

ان أنفس الناس النبيله  
لتتجسد في مظاهر الربيع الجليله

~~~~~  
\* الفريكة سنة ١٩٠٨ \*

ان في كل نفحة من نفحات الربيع  
روح رسول عظيم وديع  
ان اكليل الشوك لاعظم من تيجان القياصرة  
وكأس المر لأطيب من خمرة الأكاسرة  
في مثل هذا اليوم ولد على الصليب الكريم  
روح رسول عظيم  
هو يوم حبور ايها الاتقياء  
لا يوم حزن وبكاء

✱ ✱

رباه أنا الوحيد الذي لا يرى ما يراه الآباء !  
ولا يشعر بما يشعر به هؤلاء الاتقياء

✱ ✱

ها قد مشى في الجنازة المدمدمون  
وهم في الكنيسة يطوفون  
هوذا الصليب ، وقد تصاعد وراءه النحيب  
وامامه البخور والطيب

وصل الموكب اليّ ، فما جثوت على ركبتني  
سرحت في الناس نظري فرأيتهم ساجدين  
ورأيت بمقربةٍ مني رجلاً واحداً من الواقفين  
رأيت في وجه هذا الغريب  
ما خالج قلبي الكئيب  
فصرخت ساكتاً : الهي إننا غريبان هنا

☆ ☆

أسمعت خدامك ينعبون  
ألتمالك الناس يسجدون  
وهم عنك بعيدون !  
نفحة من جنانك ، كلمة لآخوانك



## \* عِنْدَ مَهْدِ الرَّبِّيعِ \*

عرفتك قبل ان اخضرت من نسמתك صدور الحقول  
وجوانبُ الربيع  
قبل ان نور المهد من حر شفتيك  
وقبل ان بدد نور عينيك غيوم الشتاء  
فهدأ البحر وانجلت السماء

\* \*

عرفتك قبل ان حاكت لقصورك الجبال  
طنافس من العصفور والاقحوان  
وقبل ان أعدت لسريرك النارق والرياحين  
وريش الضنوبو وشقائق النعمان

~~~~~  
\* قلت في وفاة ابن اخته فؤاد . الفريكة سنة ١٩٠٩

وقبل ان ملأوا كأسك من دهن اللوز  
وماء الورد وعصير الرمان

✧ ✧

عرفتك قبل ان نصبت لك العاصفة الاخيرة  
قوس نصر من دمها ودمعها وزفيرها  
قبل ان ولت الغيوم الباكيات  
واقبلت الضاحكات تجرّ ذبولها الفضية فوق صنين  
قبل ان لحفتك شمس الضحى بأشعة الحب والحنان  
وقبل ان رفعت فوق سريرك عند الغروب قبة من  
نورها الولهان

✧ ✧

عرفتك قبل ان سدلوا على وجهك نقاباً من الغمام  
ليججبوا هنيهة رب الانام  
عرفتك قبل ان عرفت عيناك معنى الدموع واسرارها  
وقبل ان ذابت عن أهدابك الثلجة الاخيرة

وسقطت عليها القطرة الاولى من ندى العشق والحياة  
عرفتك قبل ان نوّر في خديك الورد  
وتلألأت على شفتيك الابتسامة  
قبل ان غرّدت في الغابات أطيارك  
وعطرت الآفاق رياحينك وازهارك  
عرفتك قبل ان سمعت آذانك هتاف الأودية (١)  
وعويل الرياح  
عرفتك قبل ان عرفت من الحياة الغسق والليل والصبح

✧ ✧

هزرت سريرك بأنفاسٍ كانت لهيباً قبل ان صارت نسيماً  
وأصبحت حياةً بعد ان كانت سديماً  
وكان ربك بذلك عليماً  
هزرت سريرك باليد التي احتوت مرةً فاستحالت  
مسكاً وبخوراً  
باليد التي اكتسبت زغباً تحت رأس امير الرياحين

(١) اتخذها الناشرون عنواناً للكتاب



باليد التي نور في أناملها الجلنار وفي راحتها الترجس  
والياسمين

هزرتُ سريرك قبل ان نثر الفؤاد غاراً تحت قدميك  
وقبل ان فاض ابتسامي نوراً فوق عينيك  
وقبل ان هطل غيمي دمعاً حول سريرك  
هزرته في الاعماق ، ففاح اريجه في الآفاق  
هزرته في أعلى عليين ، فغردت بلابلهُ في الرياض  
والبساتين

✧ ✧

عرفتك قبل ان ودعتك السماء، وقبل ان عرفتك الغبراء  
فاستغربت صراخك يا ابن الربيع ويا ابن السماء  
ان لفي بكائك سرّاً لا تديعه الازهار  
وان لفي سكوتك لغزاً حفظته النجوم والاقمار  
وان لفي نظراتك المبهمة النديّة شيئاً من غوامض البحار

✧ ✧

أجئتنا من ألم الفراق باكياً ، أم جئتنا الوحشة شاكياً

أين منك الروح التي تلقي في العيون سحراً حلالاً  
فيذوب حباً وجمالاً  
أين منك الإدراك الذي يلتهب في العالم نجماً  
فيشعّ في الشاعر خيالاً  
أين من نفسك ما حير البرية في الإنسان  
أين منك القوة التي أغلّت الصاعقة ، وأذلّت البحار  
واستقرت الرياح والكهرباء والبخار

\* \*

أتحلم ملائكة السماء بفرّاش الأرض وخفافسها  
أو تذكر الفراشة يوم سارت تحت جناحها الشمس  
أفي خطوط هذه اليد الصغيرة البضة آثار حبك النجوم  
وأسرارها  
أو تحت هذه الأهداب الناعمة قيس من نورها ونارها  
أتذكر شفتاك الكاس التي سقتكها زنبقة الوادي  
أتذكر الغدير الذي كان يغسل قدميك  
يوم كنت مع الدفلة تحت ظل الدلب والصفصاف  
إن فيك من بهاء الربيع ما فيك من مجد السماء

ان لفي هذه الوردة البشرية جذوع الماضي وأريج  
الحاضر وبذرة المستقبل

✱ ✱

أقبل سرتك لرمز فيها بليغ جميل  
ففيها سلسلة الحياة التي لا تتم حلقاتها ان لم تقطع  
يقطعها الانسان فيعيد وصلها ربُّ الاكوان  
عرفتك قبل ان ودعتك السماء  
وما عرفت من سر هذا الوجود سوى الحاء والباء  
عرفتك قبل أن عرفت الربيع وقبل ان هزرت  
سريه الخفي

عرفتك قبل ان نظمنا بديع قواف لشعر الهي  
بهاء الحياة ومجد الحياة اليكم بنوري اليكم يدي  
فجبنا نجوم النفوس عراة وفينا الحُجول وفينا الخليع  
أشدنا هناك بسعد تساوى الملاك العصي به والمطيع  
وقفنا حيارى وفي الظلمتين ضياء الحياة يضي ويضيع  
شهدنا الدياجي وفيها الاحاجي فهذا الاله وهذا الربيع  
ذهلنا فقلنا: اربي لماذا؟ فقال: اسقطوا من مقام رفيع

وقفنا، دهشنا، سألنا، سقطنا، فجننا وسر القريض نذيع  
فديوان ربك هذا الوجود وفيه السخيف وفيه البديع  
وانت ابن اخي بيت القصيد وخالك شاعر رب الربيع  
ومثل خيالي اشرفت يوماً وغبت قبيل الصباح فؤاد  
ومثل خيالي أنسيتني نعيم الحياة وبؤس العباد  
ومثل خيالي أسكرتني فقلتُ : « اليراع » فقلتُ :  
« الحداد »

ومثل خيالي حيرتني رحلت وسرك في ذا الجماد

بهاء جمالك في تربة عجبت لنور شديد السواد  
وبلبل نفسك في وحشة - وبلبل نفسي في قي البلاد  
وحلو ابتسامك تحت الأزاهر ألبس روعي شوك القتاد  
فراحت الهة جبي تهيم وتبكي فؤادي في كل واد

✱ ✱

لله انت من وردة سرية ناطقة فرطتها يد القضاء  
لله انت من شعاع فهم عجيب زال كالظل في البيداء

لله انت من طير اسفء فوق بحر الحياة فذاق ملحه  
وعاد الى الفضاء

لله انت من طفل سجدت له اطفال السماء

فهذا ربيعي اصبح ثلجاً فليت الربيع وليت المعاد  
وحلو ابتسامك تحت الأزاهر ألبس روجي شوك القناد  
بنات خيالي أنيري حول خيال فؤادي في كل واد

\* \*

كشفق من اشفاق الايام  
كعلم من جميل الاحلام  
كوميض برق لاح في الظلام

كذلك كان ابتسام الحبيب

كنفحة من نفحات الجنان  
مرت مع الفجر في البستان  
فرنحت الورد والبيلسان

وايقظت الشوك في القرقفان

كذلك كانت حياة الحبيب

كفراشة محتبئة في الرياحين

امسكها عدو كمين

فدفعها الى جهلة ظالمين

سمعت أدواتهم الأنين

فبكت حظ مثل هؤلاء البين

كذلك كان نصيب الحبيب

ويلاه من طب أجهز على الحب

ويلاه من طب هو الشوك في نبت غمنا

ومن طبيعة هي امنا

ومن قبور هي لحننا ودمنا

بهاء جمالك في تربة عجبت لترب جمالاً يعاد

ونور عيونك في ظلمة عجبت لنور شديد السواد

✽ ✽

اقتت في وادينا صيفاً واحداً كنت فيه الصيف والربيع  
كتبت في قلوبنا آيات هي خلاصة البيان والبديع  
نظرت الى السماء مساء فأدهشك كوكب هناك  
مددت يدك الى القمر كأنه داحة في ذراك  
سمعت انعام فطربت لها كأنها بنات ذكاك  
عطفت على الازهار كأنما صنعتها يدك  
حسدك الحسنون على زقرقتك ، والحمام على رفيفك ،  
والورد على شذاك

حييت كل عابر طريق باسماء وفي كل امرىءٍ حيت اخاك  
شعرت بالخطوب قبل حدوثها فأدمعك قبل ان يدمعنا  
بلاك

كللناك بالورد والغار ، يا حبيب الرياحين والازهار  
وفي ربيع السماء دموعنا طل في الجلنار  
وزهور في افلاك تدار

بهاء جمالك في تربة عجبت لترب جمالاً يُعاد  
ونور عيونك في ظلمة عجبت لنور شديد السواد

## هتاف الأودية \*

داويني ربة الوادي داويني  
ربة الغاب اذكريني  
ربة المروج اشفيني  
ربة الانشاد انصريني

ألا تذكرين يوم رددتُ وحيك بين قوم لا يُشركون  
مع البعل إلهها  
يوم قدمت ذبيحة للزهرة لا لآلهة سواها  
يوم ناديت باسمك في هيكل ايزيس  
فطر دني من الهيكل الكهان  
يوم تصاعد دخان بخورك على الاوالب

~~~~~  
\* الفريكة سنة ١٩١٠



فاكفر منه جبين الاوثان

✱ ✱

انا من وضع بجورك في مجامر الخدّام في هياكل الرومان  
انا من عقد اوتارك في قيثارة راقصات بابل وقيان اليونان  
أنسيت ما زرعتّه يدي حول هيكل تموز من الاشجار  
وما حاكته لربة الفينيقين من اكاليل الغار  
وما خطته في كتاب عبدة الشمس والنار  
وما حطمته من تماثيل الطغاة الابرار

داويني ربة الوادي داويني  
ربة المروج اشفيني  
ربة الانشاد انصريني

انشديني على قيثارك من الالحان  
التي تردد صداها طيور البستان  
انشديني من الانعام  
ما يُطرف بها الرعاةُ الانعام

صوت نايك في الدجى ، وصوت أرغتك في الضحي  
صوت عُبادِك على ضفافِ الانهار  
وصوت اولادك في القفار  
انشري الان حول سريري  
ما كمن في الحقول من عبيري  
اسكبي الان فوق راسي  
ما تركته الاحقاب في كاسي  
الحنيني بحبك  
ضمخيني بطيبك  
انعشيني بهمس شفتيك  
ردددي على مسامعي الان  
ما نسيته من الالخان  
ما رددته عنك في مجالس بابل واليونان

داويني ربة الوادي داويني  
ربة الغاب اذكريني  
ربة الانشاد انصريني

\* \*

انا ناي الرعاة من عبّادك  
انا عود العشاق من روّادك  
انا أرغن المتشرد من عبيدك  
انا كنارة الراقصات يوم عيدك  
انا النفس التي تتجلى فيها عرائس جمالك  
وتنبعث منها اشعة خيالك  
وتنطبع عليها اسفار حكمتك  
وتترفّ فوقها بلايل سحرك  
انا صوتك جسّدته الدهور  
انا روح القيّدا ليوم النشور  
انا رسولك الى صفوة العباد  
الى خير من زين الاحلام في المعاد  
الى من هام في كل واد  
انا وحيك في نشيد الانشاد  
انا في قيثارك نعمة حبسها الجهل في الازهرام  
واغنية رددتها الليالي على الاعوام

انا في قيثارك روح الفقنس تحت رماد المنون  
روح أرفيوس فوق امواج الفنون

داويني ربة الوادي داويني  
ربة الغاب اذكريني  
ربة الانشاد انصريني



## \* غرضن ورد

غرسست في بساتين الغربية حبي فنور قبل اوانه  
غرسته في ارض جديدة فناحت عليه زهور زمانه  
طرحت بذوري جزافاً ذات اليمين وذات اليسار  
طرحتها في سهول الحرية ، فداستها أرجل الهمجية  
طرحتها على شواطئ نهر الفلسفة فدوت في ظلاله الظليلة  
غرسست حبي في غياض الحضارة الغيضاء فأدمته الاشواك  
خنقه العليق ، قتلته الجذور السامة  
غرسته في ارض الاحباء والحلان  
فمات في مستنقعات الرياء والبهتان  
غرسته في حقول التجارة ، تجاه طواحين التمدن ، بين  
بيت الصراف وبيت الكاهن

~~~~~  
\* الفريكة سنة ١٩١٠

فتواطأ الاثنان عليه ومدًا في قلبه البلاط رصيفا

✱ ✱

هجرت المدن وركبت البحار  
نثرت على المياه حبي كما تنثر شمس تموز ماسها وآليها  
نثرته صباحاً فتلونت الامواج من اهوائه  
نثرته مساءً فتوهجت الآفاق من لألائه  
كلم حبي السحاب فأجابته ، دعا البحر فلباه  
لمس الآفاق بانامله فارتعدت  
وتموجة مبتهجة متوهجة  
ناديته من قمم لبنان فلم يجبني  
فتشت عليه في الآفاق ، في مشرق الشمس ومغربها  
فلم اجده

في وطني ، في تربة اجدادي  
غرست غصن ورد طري

✱ ✱

غرسته والآمال تدفعني والعزم يعقد شفقي  
ما أروعك ايتها الارض - ابدأ تحبلين وابدأ تلدين  
الشعور فيك لا يموت ، النار في قلبك لا تحبو  
الحريف يزيل الوقر من اذنيك ، والشتاء يحفظ النواة  
في قلبك  
الربيع يجري على لسانك ، والصيف يبوح بما في احشائك  
من افصح منك في الربيع  
واكرم منك في الصيف !  
من اشد عطفاً منك في الشتاء  
ومن اشد سمعاً منك في الحريف !  
من ارحم منك ايتها الارض  
تقبلين منا الاقدار وتعطينا عوضها الازهار  
تستنشقين نتن امراضنا  
وتعيدنها لنا شذا طيبا  
على كنف الوادي الذي ردد غنائى صغيرا  
في هذه الارض التي هجرتها قبل ان هجرتنى الصبوة

في هذه الارض البعيدة عن الحضارة والناس

في وطني ، في تربة اجدادي  
غرس غصن ورد طري

ها قد بدت على شفثيه لفظة الحياة  
فأثمرت الكلمة التي تساقطت عرقاً من انامي وجيني  
في فمه لؤلؤة صغيرة ملفوفة بلقافة ذهبية  
غداً تستحيل لقافة لازوردية ، وتبدو زمردة نحيفة ندية  
وبعد غد تستحيل الزمردة صدفة خضراء  
في قلبها بحور من الورد لا ترى  
واجيال من الحياة لا تعد  
في قلبها اوراق خضلة ملتفة حول عرق نحيف طري  
لا يعرف بعد اسم الشوك ولا معناه  
في قلبها اغصان ، وفي قلب الاغصان ورد  
وفي قلب الورد بذور ، وفي البذور الابدية والحلود

☆ ☆



كلمتني ارض اجدادي ، أحييت فيّ الرجاء ، ضمت الى  
صدرها طفل حيي  
نفخت فيه من روحها الازلي فتحرك لسانه بآيات الحب  
والجمال  
آياتها جميلة ، اقوالها منعشة محيية

✧ ✧

كل جرثومة على غضن ورد لفظة من الفاظ الارض العذبة  
كل برعم من البراعم عقدة من عقد الكون ، سر من  
اسرار الحياة



## \* مِعْبَدِي فِي الْوَادِي

ايه أمي الطبيعة، جئت اجدد معك آمال الحياة وسرورها  
جئت أجدد عهدي وإيماني مع كلاً الحقل وزهورها  
جئت أردت تحت هذه الأفنان الخضراء  
ابتهاال ابنائك الاتقياء

وقفت على ضريح الشتاء ليلاً  
فشاهدت هناك مشهداً جليلاً  
شاهدت ربة الربيع تقبل جبين أبيها  
فينور الاقحوان تحت شفتيها  
رأيتها تكتب بدموعها سفر الخلود  
فيردده العصفور في الجلمود

~~~~~  
\* الفريكة سنة ١٩١٠

رأيت الأولاد في الحقول حفاة  
يقتطفون الزهور لرسول الخير في الحياة  
ونعم الايمان ، في قلوب الصبيان

✧ ✧

ان في قلبي اليوم شيئاً مما في قلب جاري  
وفي قلب الغاب أثراً من أثاري  
ان قلبي في عقل هذا القروي ، وعقله في قلبي الخفي  
فما يراه في الارض من نور العالمين ، أراه في أحكام  
الورد وبواعم الياسمين  
ان في ورقة من أوراق التوت  
سراً لا يكشفه اللاهوت  
هناك بين اشجار البطم والزمزريق وتحت أدواح  
الصنوبر والسنديان  
أشيد هيكل الايمان  
هناك في بيتي ، في بيت الطبيعة ، في بيت الله  
ان هيكلي لتقريب من سلسيل فضي ذهبي

يجمع بين الدم الجاري في العروق  
والصيب المتصاعد في الأشجار  
واللبن الذي يجدد في النبات حياتها  
وفي الأزهار أريجها وألوانها  
هناك محراب الانشاد والتغريد  
لا منصة التحذير والوعيد

✧ ✧

هناك من حلق الحسون الذهبي تتدفق الانعام الفضية  
هناك من منقر الدوري النحاسي ترتفع الاناشيد الشجية  
هي تفتح لك أبواب السماء مفردة، ولا تبعدك عنهما مهددة  
هي تدعوك الى العمل  
وتنفخ فيك روح الجد والأمل

✧ ✧

في ظل القويسة والغار  
وبين الصعتر والوزال والخنشار

بالقرب من ضحضاح يشف عن نباتات حية تحت الماء  
وفوق النهر الجاري تحت قدمي هذا الوادي الرهيب  
ابني لك أيتها النفس هيكلاً من الايمان  
اقم فيه تمثلاً للوداد والاخاء  
وأدعو اليه كل بشر تحت السماء

✱ ✱

ان الأريج المنتشر في هذه الأدغال  
هو البخور الذي يحرقه الربيع على مذبح الحياة والايان  
بين هذه الأدغال الشدية، وتحت شعاع ابتسامة الأشواك  
يلذ لي التأمل في من مات ليحيي الحب والوداعة في الناس  
بين هذه الأشواك يحملني الخيال  
الى حيث وضع الاكاليل على رأس رأس الشهداء

## \* عَشِيَّةُ رَأْسِ السَّنَةِ \*

قم ايها الناعس المتقاعس ، اليأس من الحياة  
قم ايها البخيل النائم على الصكوك والأوراق  
قم ايها المقامر العبوس المكتئب  
قم انت ايها المسرور المحبور المبتهج  
قم ايها الساخر بافراح الشعب الساذج  
انهضوا من رقادكم ، اخرجوا من سجونكم  
اطلقوا النفس من قيودها  
أحيطوا بهذا الجسم النحيل ، اعطوني ايديكم ولا تخافوا  
تعالوا معي ولا تأسفوا على شيء فات أو مضى  
اسمعوا اسمعوا ، ان الابواق تنادىكم  
والاجراس تستقبلكم والليل يبتسم لكم  
أزهار ايار لا تبهج النفس كازاهر هذه الانوار  
من اصوات السرور في الليل ينور الأثير في الفضاء

~~~~~  
\* نيويورك سنة ١٩١٢

وتزهر جنان الجوزاء  
تعالوا معي الى اجمل جادة أريكم هناك جمعاً عجبياً من  
البائسين والبائسات  
يموج كالبحر الهائج ويهتف هتافاً عظيماً جميلاً  
في هذه الليلة يخرج الغني من قصره والفقير من كوخه  
والبائس من سجنه ، والعبد من قيوده

في هذه الليلة يتحرر الانسان

اليكم ايها الساخرون بافراح الشعب الساذج  
تعالوا معي الى الملاهي تروها مهجورة  
الى رداه الرقص تروها مظلمة  
الى مجالس الانس تروها فارغة  
الى بيوت الشعب تشاهدوها مزينة باغصان النخل  
والشربين وبالانوار الصينية الملونة

في هذه الليلة يتحرر الانسان

\* \*

يتحرر الانسان ساعة واحدة في كل عام  
ساعة واحدة في السنة تتساوى فيها افراد الامة وطبقاتها  
يخرج البشر من السجون التي بناها البشر  
تطلق الرجال من القيود التي صنعتها الرجال  
في هذه الليلة لا يذكر الانسان شيئاً سوى انه حر سعيد  
ينسى الفقير كونه فقيراً  
وينسى الغني كونه غنياً  
وينسى الشريف كونه شريفاً  
وينسى البائس كونه بائساً  
وينسى العامل كونه عبداً  
ان فرح الناس في هذه الليلة لعظيم  
تكاد المدينة تضيق على ما في قلوب اولادها من  
السرور والابتهاج  
في مثل هذه الليلة يخرج الانسان من كل ما بناه  
الانسان  
الملاهي ، والحانات ، والمعابر ، ورداه الرقص ، وبيوت  
الذات كلها لا تشفي له غليلاً



كلها ضيقة مظلمة  
كلها صغيرة واطئة  
لا شيء في هذه الساعة يستحق ان يقف الانسان تحته  
متلهلاً الا الفضاء غير المتناهي  
الاسماء المرصعة بالنجوم ، المزينة بالكواكب  
والاقمار  
في هذه الليلة يخرج اولاد المدينة وبناتها ورجالها  
ونسائها

ليودعوا العام المنقضي ويستقبلوا العام الجديد  
يطوفون في الشوارع مهلين فرحين  
نافخين في المزامير والابواق  
هاتفين في الاسواق هتاف الصيانت  
يموج هذا الجمع وكلهم في الانسانية اخوان واخوات  
لا ضغينة هذه الساعة ، لا حسد ولا اثم ولا شقاء  
لا حقد في هذه الليلة يكدر في قلوب الناس الصفاء  
يسير الشريف ازاء الفقير لا يتقزز من رائحة ثيابه  
يسير الصاحي قبالة السكران لا يشتمز من رائحة فمه

يسير الجاحد والكاهن فلا صلاة ولا تجديف  
يسير الصالح والايثم وكل أنيس أليف  
تسير العذراء قرب الزانية ضاحكة مستبشرة

✱ ✱

هلموا الي ايها الساخرون بافراح الناس  
تعالوا انظروا الغني والفقير  
الشريف والعامل  
الصالح والايثم  
الصاحي والسكران  
الكاهن والجاحد  
يسيرون كلهم جنباً الى جنب  
تعالوا انظروا المومسات  
يمسسن بمناكبهن مناكب العذارى والامهات  
كلهم يهتفون هتافاً واحداً  
ويسيرون تحت سماء واحدة  
بين الحان الاجراس و صوات المزامير والابواق

بين صفوف طويلة من الابنية الشاهقة المنورة  
المزينة بسعف النخل واغصان الصنوبر والشربين

الكل يهتفون هتاف الصبيان  
في هذه الليلة يتحرر الانسان



## إلى الله \*

عبثاً طلبتك في أديان الناس  
عبثاً بحثت عنك في سرادب عقائد الناس  
ولكنني لقيت في كتب العالم المقدسة بعض آثار سماوية  
طامسة

فلقد توضح لي حرف ساكن من اسمك في « القيدا »<sup>(١)</sup>  
وحرف في « الزند آقستا »<sup>(٢)</sup>  
وحرف في الانجيل

~~~~~  
\* من كتاب خالد الموضوع اصلاً باللغة الانكليزية وقد ترجم

المؤلف هذه القطعة منه سنة ١٩١٣

(١) كتاب من كتب الهندوس المقدسة

(٢) كتاب ازدرشت واضع ديانة المجوس قديماً والفرس

( Parsis ) اليوم

وحرف في القرآن  
أجل - وفي كتاب الجمعية العلمية الملكية  
وسجلات جمعية المباحث النفسية  
بعض الحركات التي لا يحسن الطفل البشري ان يحرك  
بها الاحرف الساكنة من اسمك  
وانى لامم الارض وهي في طفولة الحياة ان تحسن  
النطق به

من يهدينا الى تلك همزات  
همزات الوصل الالهية  
التي تجمع بين الكواكب البعيدة المتقابلة  
في اطراف الافلاك السماوية  
فلقد نُحِطَّت على نقاب السر الابدي كلمات واحث  
ثم نُحِطَّت واحث  
كل امة من امم الارض ادركت حرفاً من هذا  
الطلمس العظيم  
لكن الحركات وهمزات الوصل لا بد ان يأتي بها

علماء المستقبل لتحيا جموداً في أحرف الكتب  
المقدسة الساكنة

وتبعث فيها سلاسة الماء والهواء  
وتزيل اللكنة من لسان هذا البشري الطفل ومن قلبه



## \* هجر وهسا

هجر وها وبنات الهديل ينحن على آكامها  
لغنوها وجروحهم مضدّة باعلامها

في اجمل بقعة من اصغر عوالمك  
تحت اقدس الابراج من سمائك  
حول أعذب الموارد في خير مروجك  
بين انقاض دفنت فيها انوار وحيك  
جلست هنيهة استريح  
سمعت اصواتاً شبيهة باصوات رياح الشتاء في مقابر  
الجبال

~~~~~  
\* الفريكة سنة ١٩١٣ - تليت في الحفلة التي أقيمت للشاعر  
خليل المطران في مصر

اصحابها كالاشباح يضحجون في الانقاض ويولولون  
ينعرون ، ويكبرون ، ويقتلون  
نظرت الى البيت فرأيت الرتلء تحوك خيوطها  
آمنة فيه

وحيات تلعب حوله ولا تؤذيها ولا تؤذيه  
رأيت الأشباح يقتلون فيهدمون الاكواخ التي ابنتها  
الانسان في الانقاض  
أشباح الماضي يبنون في أخربة الماضي ويهدمون  
ما يبنون

ويل للانسان اذا نُفكت في الظلمة قيوده  
ويل للامم اذا أُطلقت في الليل سجنائوها  
ويل للبلاد اذا قُدمت فيها سيادة هي كالظل في رواق  
الهيكل

وكطيف الموت في انقاض الحياة  
هنا قيود الجهل فكتها يد الاطماع  
وقيود الفاقة حطمتها انياب الجوع  
وقيود الاستعباد قطعها سيوف التمرد



وقيود الدين أذابها الصداً  
وقيود الجور كسرتها الضغائن والأحقاد

هجروها والفتنة تنفخ في نارها  
لعنوها والجهل ينسج في دارها

✱ ✱

والشهب في الظلمات ، والذئاب في الغابات  
ورماد المحرقات ، تحت أنقاض الحرافات  
وعذارى الهيكل الباكيات  
ان الهلال والصليب ليحترقان تحت قدمي رب السماوات  
وقد مال بوجهه الى البرابرة في الصحارى والفلوات  
ربي ، ان في امتي لبقية سالحة  
ربي ، ان في بلادي لمطلعاً لم يزل عامراً بانوارك  
ربي ، ان على ضفاف النيل لعرشاً حوله شموع العلم  
والهدى نيرات  
ان في ارض فرعون لبقية روح حية علمية ، طاهرة  
زكية

تبهج الناصري وتلجج قلب الهاشمي  
زكية في انوار العلم  
علية في دوحة الفنون  
طاهرة في إمارة الشعر وأمرائها  
ان لشمس اليقين غيبات وعودات  
ولآمال النفس هجعات ويقظات  
وفي ترب الحياة بزرة وان تراكم فوقها الف خريف  
وتلوجج الف شتاء  
تظل حية طيبة يسمع تنهداتها الشاعر ويرى النبي  
نور شذاها  
تشرق شمسها فتذيب الثلوج  
تهب الرياح فتنتثر الاوراق، فنسمع اذ ذلك ما يسمعه  
الشاعر ونرى ما يراه النبي

هجروها وآملهم مكفنة باعلامها  
لغنوها والبرق يشق غيوم آثامها

## بلبل ورياح \*

في القفص يغرد البلبل  
وفي الاودية تولول الرياح

الاشجار تنثر أوراقها على أزهار تموت في الحقول  
من اليم يتصاعد الضباب  
فيشير في قلب الآفاق اشجاناً تسوقها رياح تذيب  
السحاب  
أراها نائرة حول صنين فيسمعي الوادي صدى نشيدها  
وأرى أوراق الغاب على صدور الرياح فيسمعي الحب  
صدى آمالها

✽ الفريكة سنة ١٩١٣

وأرى زجاج النوافذ وقد قبلها الشتاء فيسمعني الليل  
بكاها

ويريني الفجر دموع اسرارها  
انه ليوم السكينة ليله وليل أعاصيره سويتان  
وصوت النعي وصوت البشير فيه شبيهان  
انه ليوم سكينته من القبور  
وصراخه من اعماق قلب الديجور  
في الأودية والاحراج وفي السهول والجبال  
تتقطع انامل الطبيعة في نول آمالها  
ويذوب قلبها على مذبح جمالها

في القفص يغرد البلبل  
وفي الاودية تولول الرياح

★ ★

اننا لفي الحريف ، والى جانب الموقد  
على جلود الصوف تجلس أنفس الجبال لتسمع في النار  
نشيد الزمان

الزمان يندب ابنه المشرف على الموت  
يندب العام الذي دفن فيه الأزاهر تحت ما تناثر من  
أوراق حبه

وجاء يحفر قبره في الثلوج  
ألا قف بي على اطلال هذا العام  
نرَ مشهداً سُيِّدت فيه هيا كل الحزن والهيام  
هيا كل يرفع الربيع تماثيلها فيسقطها الشتاء الهدام  
ان صوت النعي لينتشر في الغابات والحقول  
في المروج والجبال بين الاشجار والصخور  
انه ليُخرج من الصخور اصواتاً كهدير الامواج حول  
طنين الاجراس

ومن الاشجار الحاناً منظومةً من مرثي ارميا  
ومزامير داود

انه ليهز أدواحاً راسخة في ارضها فينبه فيها شمائلها  
يتشامخ الصنوبر كبراً وعتوّاً فتغمز اعناقها الرياح  
يتماوج الزيتون حباً وحنوّاً فيبدو على اغصانه نثار فضي  
كالنجوم الماثلة بين الغيوم في الليلة الليلية

انه ليهمس في قلب السماء واللوز فتختال غنجاً ودلالاً  
انه ليضرب على اوتار الارز فيسمعنا سحراً حلالاً  
انه ليصرخ في الارض صرخة حقٍ تزغزع منها السهول  
والجبال

انه ليسكت فتنصت السماء ، وتنصت البحار  
وتتناثر من الاشجار أوراقُ امالها ذات اليمين وذات  
اليسار

تحملها رسل الخريف لتكلم بها العام وهو في حال  
الاحتضار

ورقة بالية ، من شجرة عالية  
تحملها العواصف الى حيث لا تدري الايام  
أهذي هي الحياة ! أهذا هو الموت !

في القفص يغرد البلبل  
وفي الاودية تولول الرياح

✱ ✱

أسدل الظلام على الآفاق سدوله

من البحر الى الجبال تتسارع الغيوم السوداء  
وعلى أهدابها زبد يكلل الامواج اذا هاجتها الاعاصير  
انها لبحر من السحاب زاخر فوق بحر هائج من الماء  
وفوق ، جبال يذرّي ثلوجها الهواء  
وفوق ، أودية تمتص فيها الاشجار  
وفوق ، سهول يغشى اخضرارها الغبار  
وفوق ، كنائس مهجورة تصفر في كواها الرياح  
وفوق ، مقابر لا يخيفها الليل ولا ترهبها الاعاصير  
وفوق ، كهوف فزعت اليها وحوش الغاب  
وفوق ، انهار تجرف اليها الزوابع الصخور والاشجار  
من اعالي الجبال الى أعماق الأودية والبحار  
من سهول الحياة وجبالها  
تحت سماء الليالي وسحابها  
الى أعماق بحار الأبدية -  
أهذي هي الحياة ! أهذا هو الموت !

في القفص يغرّد البلبل  
وفي الاودية تولول الرياح

✱ ✱

بولي الحريف وتبقي ظلمات يومه

فنشاهد غروب شمس

ونرتشف شفاه نوره

ظلمات تذبذب من قبلات الشمس وقد مالت الى المغيب

بدت أشعتها من خلال الضباب المتكاثف فوق اليم

فلمست اسلاك سحرها بيوت الجبال

تلاأت في زجاج نوافذها قطع من الماس المنقطع النظير

ابن منه ماس امراء الهند ومعادن اوفير

تغرب شمس الحريف فيتكوهن حولها من انيق

الاشكال وجميل الالوان

ما يعجز عن وصفه البيان

أني نحاول تصويرها على القرطاس

وقد سكرت منا الحواس

ان أمواج النور على جبين الحريف

لكندي الفجر على زنبق نيسان



هذا تشربه الشمس وذاك يشربه الظلام

في القفص يغرد البلبل  
وفي الاودية تولول الرياح

✱ ✱

بسطت الغيوم أودية وحقولا  
وبدت الانوار في الضباب جزراً وصخورا  
وغزلت من اناملها في المياه خيوطاً براءة وفسولا  
هي تبعث حبها في الغيوم فتشعلها اشعالا  
فيخيل للناظر انها عرائس راقصات ، في مروج خضراء  
على شواطئ بحيرات من دم المحبين حمراء  
حول جبال كأنها البراكين  
ترقص ارواح المحبين

✱ ✱

من ساحة القتال ، تنتقل النفس الى مملكة الحب والجمال  
عند المدينة المحترقة المدمرة أرى قصرآ فخيما

حوله بحيرات صفراء ، على وجهها خيالات من الضباب  
الشفاف

كل ما في الكون من العنبر ، وكل ما في السهول من  
الزعفران

يداب في تلك البحيرات ، لتغتسل فيها بنات النور  
حول اميرة البدور

بحر هائج من عصير الرمان

تعلو امواجه حباحب من عصير الفل والاقحوان  
وعلى الشاطيء ظلال مدينة قائمه في الفضاء

حولها سواقٍ جارية زرقاء

وصخور كبيرة شهباء

وسهول فسيحة خضراء

وجبال سوداء بيضاء، فوقها نجمة واحدة حمراء

مدينة سماوية في ارض سماوية

تستمد الشمس منها النور

فتعكسه خيالات والوانا كالموشور

في القفص يغرّد البلبل

وفي الاودية تسبح الرياح

✧ ✧

والنهار ، هذا المليك الجبار  
يموت موتاً جميلاً  
يموت موت إله من الهة الرومان  
متوجاً بافخر التيجان ، مرصعاً بأبدع الحجارة  
مكلاً باجمل الازاهر تقدمها الارض الى اميرها الزمان  
تقدم اليه في الحريف ما اعطاها في نيسان  
ان في تاجه العجيب لمن الجواهر افخرها واغربها  
ان فيه لمتزج الالوان  
فمن زرقة الزمرد الى حمرة الياقوت  
الى بياض اللؤلؤ ، الى صفرة الفيروز وبريق الماس  
تذوب وتمتزج حول رأسه امتزاجاً عجيباً  
تتموج وتستحيل اشكلاً من حال الى حال  
تسير مسرعة سرعة البرق والخيال

في القفص يحتضر البلبل  
وفي الاودية تحشرج الرياح

✧ ✧

اكفهر جبين صنين واستحالت الالوان البهية قطعاً  
من الليل

تبدد طيب الرياحين في الفضاء ، وراء الغيوم السوداء  
سقطت المدن المنورة واضمحلت

ولت العرائس الراقصات

غاصت الجزر الفضية في البحار

استحالت البحيرات الذهبية ، بحيرات رصاصية

سكب الليل منه كأساً شربها الموت

دفن النهار في ضريح من الماء

مكفناً بما نسجه الليل من انوار السماء

في القفص سكت البلبل

وسكنت في الاودية الرياح

## \* المليك الشحاذ \*

من ذا الذي في الباب  
ملك تنبجه الكلاب

شبحٌ مخيف يرتعد كالمحموم  
طيف من أطياف العياء والمذلة ، نهب داء وفاقة  
هم شاكيا ويمد يده باكيا  
تصرخ فيه معدة ظالمة ، فتدل فيه صورة الصمد المتعال  
تصفر فيه الرياح فتصرعه ، فيردد صداها شبح الوسوس  
والايام

يهذي فيتساقط اللعاب من فيه ، اسير اسقام واوهام

\* نيوكدنصر - الفريكة سنة ١٩١٣ \*

يدق صدره مستعظفاً فيرتجف هيكله المهشم ، ارتجاف  
قصة في الرياح

من ذا الذي في الباب  
ملك تنجحه الكلاب

★ ★

ملك يتساقط الدم من انفه ، والدمع من عينيه  
فيجمد على لحيته اللجين وعلى صدره الياقوت  
ويورد الصرع خديه ، فتلتهب الاحلام في محجريه  
هنالك هول ألبسه الدهر قميصاً حاكتها شياطينه  
هنالك غور من ظلمات الزمان  
ونبأ من عصور عظم فيها الهيكل والصولجان  
يرغي ويزبد لا كالصريع ، بل كالمليك المنيع  
ملك دوخه الزمان  
وعضه الويل في الكبد والوهم في الجنان

ملك يخلط لغات العرب والكلدان  
نبا من غور ظلمات الزمان  
تتجسد فيه أرواح من جاروا على الانسان  
ان في مثل هذا المتسول المجنون ، ليتقنص الظالمون

من ذا الذي في الباب  
ملك تنبئه الكلاب

☆ ☆

ان في الباب شحاذاً من بؤساء الكلدان أرهقهم سيف  
ابن عثمان  
طوائف يطوف البلاد متسولاً كفارة عن ذنوبه وآثامه  
عن جرائم احكامه  
هو حجة الزمان ، على طغاة الزمان  
هو دمئل من دمايل مجتمع الانسان  
هو ثمرة طغيانكم ايها الرؤساء والحكام

هو صنع يدمك الاثيمة لا صنع يد الله الرحيمة

من ذا الذي في الباب

ملك تنجحه الكلاب





## \* الزنبقة الداوية \*

ايتها الساكنة قعر النهر القصي  
ايتها الراقدة تحت الامواج الغربية  
لا تجزعي ، ولا تخافي  
انت اميرة اللؤلؤ ، واللؤلؤ يلايك مرحباً  
انت ملكة المرجان ، والمرجان يمجذك منشداً  
ايتها الزنبقة المدفونة في مياه الغربية  
ليست الغربية بعدك بعيدة  
ليس القمر دائماً رمز السقوط والحزن والبلاء  
انت في غرقك ترتفعين ، وفي هبوطك ترتقين  
كنت بعيدة عني ، فأدناك مني الموت  
~~~~~  
\* نيويورك سنة ١٩١٥ - تذكراً لصديقة غرقت في نهر  
الامزون باميركا الجنوبية

فأصبحت حية في ذكرٍ لا يموت  
انت في مخيلتي تنيرينها ، انت فيها شمس الحب  
والذكرى  
أحببتك حباً روحياً ، وروحك لا تزال رفيقتي ، على  
مَ الدمع اذاً والحداد  
أبعدتك الهجرة الأولى ، فأدنتك الهجرة الثانية  
انت الآن في أفئدة محبيك، وفيها من اللؤلؤ والمرجان  
ما يندر في نهر « الامازان » (١)

✱ ✱

فقدناك محدثة مطربة  
فقدناك ووجهك ينير المجالس والقلوب  
هوذا وجهك في كل مكان  
في الظلمة وفي النور

✱ الأمزون

في ليل الحزن وفي فجر الجبور  
على الجدران ، وعلى الاشجار  
في الوادي ، وفي رؤوس الجبال  
على وجه الفجر وعلى وجه الامواج الضاحكة  
أراك في الصفصاف وأذكر حنوك  
أراك في أغصان البان وأذكر صباك وجمالك  
أراك في السوسن وأذكر شذا حديتك  
أراك في الغدير وأذكر نغمات صوتك  
أراك في البنفسج وأذكر حشمتك ولين جانبك  
أراك في خمائل الورد وأذكر جميل غيرتك  
أراك في النور الذي ينبثق على العالم  
أراك في الشفق الذي يودعنا كل يوم الى يوم واحد  
أراك على قمم الجبال وأذكر شرف نفسك وعظيم إباءك

✧ ✧

نهضت باكراً أتفقد زنبقة في بيتي

وجدتها ، ورأسها على صدرها ذابلة  
لله من سر في ذا الماء - نقطة تحيي ونهر يميت  
ماتت الزنبقة عطشاً  
نظرت الى الزنبقة الزاوية فارتعشت نفسي  
اين قلبها اليوم يخفق حباً واين شداها !  
ان نيسان ليبعث ما دفن في كانون  
فيطرب الانسان ، ويبتسم منجل الزمان

✱ ✱

اي منجل الزمان ، ان في الوجود مروجاً أزهارها  
من روح الله  
وهي التي نورّت قبل وستنورّ بعد ايامك وتبتسم  
لابتسامك  
وانتِ من تلك الأزهار ايتها الروح اللطيفة الطاهرة  
كنت في حياتك الدنيا محبة الأفتدة المحبة  
وكعبة القلوب الصافية ، ولا تزالين

لا تزالين عندي أعجوبة الزمان  
كلما رأيت لؤلؤة أسألها عن سحرك  
وكلما رأيت مرجانة صبوت الى ثغرك



## \* إلى المِصْلُوبِ

انا لا أردد اسمك مرثماً ، ولكنني أفهمك  
ان روحي لتصبو الى روحك  
سلام عليك ، وعلى صحبك  
وسلام على الآتين من قبل' ومن بعد'  
اننا نعمل لتقيم في الناس عهداً واحداً  
ونحبي فيهم وصية واحدة  
نحن القليلين ، المتساوين ، لا نخفل بالزمان  
ولا حدود عندنا للمكان  
سواء عندنا طبقات بني الانسان

~~~~~  
\* من ديوان ولت وتمان Walt Whitman الشاعر الاميركي

ترجمة المؤلف . نيويورك سنة ١٩١٦

وسواء عندنا الالوان والاديان  
نحن المحبين ، المؤاسين ، المدركين  
المؤلفين بين المتخاصمين  
لا ننبذ شيئاً بما زعموا ، ولا ننكر امرأ مما ادعوا  
ان لفظ القوم وضجيجهم ليسمع منا في كل حين  
ان شقاكات العباد ، والمعابر ، والاحقاد  
تصل الينا من كل ارض وبلاد  
تكتنفنا ، لتأسرنا يارفيقي  
وعبثاً تسعى  
إننا نسير في العالم أحرارا ، ولا قيدَ يقيدنا  
نضرب في مناكب الارض وسهولها  
نحجب انجاد الحياة واغوارها  
نترك في الزمان وفي الناس آثارنا الخالدة

## أنا الشرق \*

أنا الشرق

أنا حجر الزاوية لأول هيكل من هياكل الله

\* القاهرة سنة ١٩٢٢ - تتمثل في هذه القصيدة حالة الشرق  
الحاضرة في ظل تقاليد وعاداته تمثيلاً يشمل بعض الاشارات  
من لفظ ومعنى تقربه حياً من بصر القارئ وبصيرته. ولكن  
القصيدة لا تحيط بالشرق كله . وقد تنحصر بالشرق الاوسط  
والشرق الادنى لما للاسلام فيهما من حرمة وسيادة . ويسمع  
للهند فيها صوت شديد تختلط فيه اصوات الماضي الجامد  
باصوات الحاضر التائر لما للأجانب والكهان في الهند من  
السيادة والنفوذ . وبين الاثنين ارى الشرق حائزاً اليوم ،  
تتنازعه عوامل العلم والدين فيثور تارة وطوراً يعتربه الفتور  
فيعود الى القديم الجامد وعينه في الجديد اللامع الخلاب .  
وبكلمة اخرى ان الشرق يتكلم فتسمع في كلامه صوت الشاعر  
وصوت الفيلسوف وصوت الامير وصوت الصحفي واصوات  
الكهان والعلماء - أم أم الله الله .



ولأول عرش من عروش الانسان  
لذلك تراني محني الظهر ولكني قويم الرأي ثابت الجنان

\* \*

انا جسر الشمس  
من اعماق ظلمات الاكوان الى الافلاك الدائمة الانوار  
تصعد كل يوم على كتفي وتكافئي مكافأة جميلة  
أجل ان في جيوبي ، وفي يدي ، وفي نفسي من ذهب  
الفجر

ما لا نظير له في معادن الارض كلها  
تزودني الشمس للترحال ، وتزود مني البصر والجنان  
وانا على ثباتي في رحلة دائمة ، كالكوكب لا تبصر  
حركاتها

ان اول القافلة ، قافلة نفسي ، ليتصل بالجوزاء  
وآخرها - لست ادري اليوم اين آخرها  
قد يكون واقفاً مستكشفاً في أبواب ليثربول  
او نائماً تحت عرائش الياسمين في سمرقند

او جاداً على ضفاف النيل  
او ضائعاً في السكة البيضاء في نيويورك  
ولكنني فنوع رضي مطمئن  
وان كنت لا ارى ساقه القافلة فاني مبصر قاداتها  
اني لاسمع طنطنة الاجراس عند المساء  
وصوت الرسول يجيئني كل صباح مسلماً  
وفي يدي ثوب جديد ألبسه ليومي

✱ ✱

انا الشرق  
قد جئتك يا فتى الغرب رفيقا  
في جيوبني وفي يدي أشياء من حقول النفس ومن  
جبالها

واشياء من اغوار الحياة  
اشياء ترضي الله وترضي الانسان  
واشياء لا ترضي الانسان ، ولا الله  
عندي ما يسكن نفسك المضطربة وينعشها

عندي ما يشفي قلبك من امراض التمدين  
عندي ما يبعث فيك عدلاً يتجاوز استياءك  
وحرمة لما يقدهه سواك  
عندي ما يقيدك رجلاً ويداً لتهدأ وتستريح  
فترى الكون ، والعقل منك مطلق والقلب مطمئن  
وتأمل كذلك اسرار الوجود

✧ ✧

انا الشرق  
شبح في موكب الزمان  
في موكب الحياة الدنيا  
صوت يضح في الخلوات ويتراجع في الاماكن المقدسة  
صوت يحدو في الصحراء ويملأ جبال تقواي سكوناً طيباً  
وصوت يهمس في اذن ادواتك رغبة جديدة  
مستظلاً قصدها ومغزاهها  
صوت يتأوج سلاماً على وجه المياه في الانهر المقدسة

وصوت يحن شوقاً في ظلال الحرمين  
كما انه يئن ويطن في المناير الجديدة ، مناير الوطن  
صوت ينشد « نرفانا »<sup>(١)</sup> لآلهة من ذهب  
ويتغنى بـ « كرما »<sup>(٢)</sup> وبالقضاء والقدر في اكواخ  
البؤس والشقاء  
وصوت يهتف استحساناً في ملاهي بلادك يا فتى الغرب

✱ ✱

انا الشرق  
احتمي من العالم بنفسى  
استعيذ من العالم بالله  
« أم . أم ! » — الله ! الله !

(١) « نرفانا » : سماء الهندوس والبوذي او ما تصبو اليه نفسه  
من السكنينة الدائمة في اللانهاية

(٢) « كرما » : ما هو مقدر على الهندوس من سعد او شقاء .  
او ما يتبعه بموجب مبدأ التقمص من ثمرة اثم له سابق  
او فضيلة

ساعة ، ثم سكرة ، ثم آية  
إله عينه سوداء (١) وشيطان عينه حمراء (٢) وملك عينه  
زرقاء (٣)

يلبسون الحياة ويميدون اليّ قديم الحياة  
يرقصون في ظلال البنيان (٤) والنخيل  
ويحرقون البخور في هيكل احلامي  
يهمسون ، وينشدون ، ويصيحون ، طالبين الاطلاق  
اطلاق النفس ، والعقل ، والروح ، والجسد  
يهمسون : « واه أم ، واه أم ، واه ! » (٥) ويرقصون  
يصيحون : « لبيك اللهم لبيك » ، ويسجدون  
في ساحات المدينة يخطبون ، وبالابواق ينفرون ،  
وعلى الثورة يحرضون

~~~~~  
(١) إله عينه سوداء اي رب الدين

(٢) شيطان عينه حمراء اي رب السياسة

(٣) ملك عينه زرقاء اي رب الادب والشعر

(٤) نوع من شجر

(٥) الفاظ يرددها كاهن الهندوس في صلواته كما يردد الدرويش

الله في حلقة الذكر

« لبيك اللهم لبيك »

« اذكروا الرجيم الاجنبي وان كان حاملاً انجيلاً »

« ولا تخافوه وان كان حاملاً مدفعاً رشاشاً »

« ولا تعاملوه وان كانت بضاعته هبة »

« واه أم ، واه أم ، واه ! »

« لبيك اللهم لبيك »

ساعة من الابتهاج الروحي حول سرير الوطن

يتلوها استسلام طويل تحت عرش الله

ساعة ، ثم سكرة ، ثم اعجوبة

ابحث عن العين السوداء ، والعين الحمراء ، والعين الزرقاء

فلا اجدها

اسمع ما يشبه اصواتهم في سراب ال « كرما »

وفي فيافي القضاء والقدر

انغماساً شجية روحية تذيب الشهوات اشواقاً

وتحوك للنفس أحجبة من خيوط الشمس

وتفرش لها طريق الفرقدين أزاهر سرمديّة

أنا الشرق عندي فلسفات وعندي ديانات

فمن يبيعي بها طيارات



## \* إبت فرعون

أكبر الشرقيات الباسمات للدهر  
وأحدث الشرقيات الناهضات  
أول من هزت الشمس سريره  
وأول من قبلهن الليل على ضفاف النيل  
أول من لعب في ذرى الصناعة والفنون  
وأول من رقص والقمر تحت النخيل  
أول من بنى ركناً للعلم ، وبيتاً للحضارة  
وأول من شيد للحيوان هيكلًا ولموت قصورا  
أول من نطق في قلب العالم كلمة العبادة والابتهاال

✽ القاهرة سنة ١٩٢٢ - تلاها المؤلف في الحفلة التكريمية  
التي أقامها له احمد زكي باشا في سفح الاهرام



وأول من أضرَم في ليل الحياة نار الإيمان  
هي أول من نحت تمثالاً جميلاً ، ورسم ذكراً وأملاً  
للإنسان

هي أول من كوّن من شتات الغيب عالماً حقائقه اغرب  
من خرافاته

هي أول من نصب للحق الانصاب  
واحرق البخور للخرافات

وأول من شيّد للخيال معالم

تباهي معالم الحق جلالاً وخلوداً

هي أول من حمل ميزان القسط

وأول من استرقّ العباد

لها الصولجان المرصع ماساً

ولها السوط المملّطخ دماً

أول من قال للموت : لا

وأول من قال للحياة : نعم

لها في الموت حياة ، وفي الحياة المآثر الخالدات

مصر آية الزمان ، ابنة فرعون  
معجزة الدهر ، فتاة النيل

✧ ✧

هي في السرايب مشكاة مصباحها يضيء  
وهي في الفضاء نار تتأجج  
هي ابنة رموز اسرارها في فم العاصفة ، وفي قلب النسيم  
هي في هيكل الحب آلهة تسجد لها آلهة الامم  
وفي هيكل الجمال ربة لا تخضع لآلهة الزمان

✧ ✧

ورد خديها من وادي الصفاء  
وزنبق جبينها من جبال النور  
وذهب شعرها من معدن الفجر  
وقرمز فمها من بساتين الخلود  
لها صوت يهيج النخيل الى الخيال

ويبعث في الرمال شوقاً الى النيل

هي ربة العشق

وربة الموت

وربة الخلود

مصر آية الزمان ، ابنة فرعون

معجزة الدهر ، فتاة النيل



## \* دجلة \*

اصافحه والقلب في يدي  
أحييه والروح على لساني  
أكبره وكلي كلمة الاكبار  
أقف امامه فتنكشف امامي اعاجيب الزمان  
أنظر اليه فتنظر منه الي ربات الاقاليم  
ألمس رذنه فيرتعش جسمي ، فينتعش ، فيهتز ابتهاجا  
يكلل رأسه السنديان ، ويمشوا عند قدميه النخيل  
تقيم له الجبال الهياكل ، وتنبسط لقدمه السهول  
يقبل الثلج فمه ، وتقبل الرمال اعطافه  
وتمتزج انفاسه بالخليج والبحار

~~~~~  
\* بغداد سنة ١٩٢٢

له كلمة تخيف ، وكلمة تثير ، وكلمة تحيي وتميت  
وهو يسير في سبيله هادئاً مطمئناً  
يحمل الخير من الشمال الى الجنوب  
من اقليم الى اقليم يجيء بفيضه ، يتحول غرباً وشرقاً  
لتعم بركاته البلاد

تقول له الجبال : اقرأ السهول سلامنا  
ويقول هو للسهول : اقرئي سلامي قحطان ومضر

☆ ☆

هو رب العراق ، هو حياته الخالدة

عينه عين الدهر ، ولسانه لسان الزمان  
وحافظته حافظة الخالد من الاكوان  
شاهد من الممالك ما قام منها بالسيف  
وما قام منها بكلمة سحر حلال  
وما قام منها بالعلم والفنون  
تلاأت على ضفافه انوار السرور والاهواء

وجرت في ظلال نخيله مواكب العزة والمجد  
وانطفأت الانوار ، ودرست القصور  
واضحلت آثار العظمة كلها - الى حين  
وظل هو سائراً في سبيله هادئاً مطمئناً

✧ ✧

هو رب العراق ، هو حياته الخالدة

كلمة سحرية أوجدت في ارضه التوحيد  
وبعثت من فيا فيه صدى التكبير والتمجيد  
كلمة سحرية استعادت من بابل علمها ، ومن اشور مجدها  
واستعربت من ايران آدابها ، وكللت بالسامي من  
الايمان اربابها

كلمة سحرية ، كلمة الاسلام ، احيت دار السلام  
فنشأت فيها معاهد العلم والفنون  
ونبع الشعراء المولدون  
وظهر من الحكمة والادب كل كنز مكنون

ومرحت في ظلال غرائبها العبقرية وشقيقاتها الخيال  
والمجوں

كلمة سحرية نشأت بعدها « الليالي العربية »<sup>(١)</sup>  
هي « الليالي البشرية »

ليالي النفس ، التي ينعشها ابدآ الخيال ، وتحييها ابدآ  
الآمال

لله انت يا بغداد الرشيد ، لا يزال ذكرك يعطر ارجاء  
الآداب الغربية

لله انت يا بغداد المأمون ، لا يزال نورك يشع بين انوار  
العلوم البشرية

لله انت ما كان اقصر يوم الحكمة فيك  
وما كان اقصر ليالي السرور

وكل عزيز قصير الاجل

وكل عزيز مطمح الصائين والطغاة

سقطت بغداد ، نهبت ، دمرت ، ضربت عليها المذلّة

خيّم فوقها الليل البهيم

---

(١) كتاب الف ليلة وليلة

نامت نوم الالسير وهو يئن من وطأة الكابوس  
نامت نوم المثقل جسسه بالمخدرات

✱ ✱

من حاموراي ، الى اشور بني بال ، الى نبو كد نصر  
الى المنصور والرشيد والمأمون  
مراحل سعيدة ما شكنا الزمان الا قصرها  
ولبس الزمان الحداد ، ودام الحداد الف سنة

ورب العراق يسير في سبيله هادئاً مطمئناً

✱ ✱

أرب العراق

جلستُ الى جانب طريقك ، جلستُ يا دجلة على شاطئك  
ونور القمر يلبس بغداد اليوم ثوباً من السحر مؤنساً  
باهرا

جلستُ يا دجلة على شاطئك  
ونور الشمس يكشف عما في بغداد اليوم من اشباح



الحياة ، وقديم المحزنات  
جلستُ على شاطئك يا دجلة  
وظلمة الليل تحجب بغداد وتعطف عليها  
فلا تحدها كالقمر ، ولا تفضحها كالشمس  
وسمعت اذ ذلك صوتاً يقول : ليحيَ قحطان ، ليحيَ

العرب

وسمعت صوتاً آخر : لتحيَ المدنية  
وليحيَ كل من اشعل مصباحاً من مصابيحها  
وسمعت صوتاً ثالثاً يقول :

ورب العراق ، ان قلب العراق حي الى الابد

## \* النَجْوَى \*

يا ذا الجلال الازلي ، ألحفي بشيء من جلالك  
يا ذا النور الدائم ، امددني بقبس من نورك  
يا ذا القوة غير المتناهية ، ابعث منها في قواي

\* انا مبدأ الحياة الأزلية ، وعين الحب والقوة  
واني حي فيك ، علم بنجاويك

انت الحياة بأجمعها ، اولاً وآخرآ ، واني لأحياء بك

\* انا مصدر الادراك البشري  
وسأزيدك ادراكاً بانك جزءٌ مني

~~~~~  
\* الصلاة التي كتبها في الرياض عاصمة نجد سنة ١٩٢٢ وكان  
يصلها في البادية

ساعدني اللهم لأجمع قواي الروحية ، والعقلية ،  
والجسدية في سبيل الحق والحب والحكمة

✽ اني ايها الانسان مصيخ اليك ، مطلق يديك ، منعم عليك

ايها الينبوع السرمدى

المنبثة منه انوار الحب

المتدفقة منه مياه الحياة والعافية

اني افتح لك عقلي وقلبي ، وابسط امامك روحي

فلا تحرمني فيض مكارمك ، ولا تبعديني عن يناييعك

✽ ان يناييعي لفي النجوم ، وفي ما يربط النجوم بعضها

ببعض

وفي ما ينشأ عنها من قوة وعافية

✽ ان يناييعي لفي الحقول ، وفي ما ينشأ فيها من الازهار

وفي ما تبعته من أريج الحب والجمال

هي كلها أمام عينيك وطوع يديك

يد العقل الكشاف ، ويد الروح الخالدة  
انت إلهي : ولا إله لي الاك

✱ انا نبض الحياة فيك ، وروح الحب فيك ، ونور  
الحكمة فيك  
كن عليها اميناً ، فهي الالهية ديناً و يقينا



## \* إلى أبي العلاء

في منازلك الرحبة الوادة  
ترسل شمس العقل أنوارها  
وفي أروقتك الظليلة الهادئة  
تحرق الحكمة عبيرازهارها

إنك وإنْ مُحِجِبَ النور عن ناظريك  
ففي قلبك عيونٌ ترى  
إنَّكَ وان كنتَ السجينَ فما عليك  
وانت الفكر الطليق بين الورى

رأيتك تجوب بوادي النجوم

~~~~~  
\* وضعها المؤلف بالانكليزية وترجمها الى العربية سنة ١٩٢٢

وكيوان منك الرفيق الدليل  
سمعتك تقول وانت تلوم  
مزاره قصي ، ونوره ضئيل

فهل سمعت وانت في عالم الغيب  
همس نفس رفيق تحين اليك  
هل رأيت ، وانت في الدياجير  
شجراً بوزر الخلود يسير

تظلمتك ، في سالف ايامك  
وأقمت الى جنبك في لياليك  
سمعت للوحي في صمتك الواجم آيات  
ورأيت في نور دموعك البسمات الساخرات

اني لا ذكر غداة أسريت الى الارض  
وقد ملاً الحق الكأس فشربتها  
ثم قدمتها ، بعد الف من السنين ، الي  
فحملتها باسمك الى ما وراء بحر الظلمات

في منازلك الرَّحبة الوادعة  
ترسل ربّة القريض انوارها  
وفي أروقتك الظليلة الهادئة  
تحرق الآداب عبير ازهارها

بربك ، يا اخي ، قل لي  
هل في الكأس علم وشفاء  
هل في الكأس كشف لسر البقاء  
وهل بعد الظلمة من ضياء

اذا كان السر في الموجودات  
يكمن كمون البخور في العود  
فهل تحرق الكائنات  
لنضمخ بطبيها هذا الوجود

بعداً للحيرة والظنون

أراك « في الثلاثة من السجون »<sup>(١)</sup>

(١) اراني في الثلاثة من سجوني فلا تسأل عن الخبر النبئ  
لفقدي ناظري ولزوم بيتي وكون النفس في الجسد الحبيث  
الروميات

تشعل الانوار للمدجلين  
وتسلك امامهم فجاج اليقين

أراك في « الثلاثة » صانعاً صائغاً منقطع النظير  
تصنع القواضب للحرية ، والدروع للحق  
وتصوغ الحلى للحكمة والرافة والحنان  
وتقذف الى النار بأخاليل الزمان

أراك في « الثلاثة » وديعاً ، جباراً  
تستخف بالارزاء ، وتهزأ بالثناء  
تنتعل الحياة الفانية  
وتقف خاشعاً في ظلال الثانية

أراك في « الثلاثة » البناء الهدام  
بنيت صروحاً للاداب أخلد من الحورنق والسدير  
وهدمت السجون الثلاثة القديمة -  
سجن الفكر ، والقلب ، والضمير



في منازلك الرحبة الوادعة  
توسل اشعة الحرية انوارها  
وفي أروقتك الظليلة الهادئة  
تحرق الرافة عبير ازهارها



## \* رفيقتي

هي رفيقتي في السفر  
هي المبتدا في حياتي والخبر

عرفتها في بلاد العربية صغيراً ، وعشقتها شاباً ، وعبدتها  
كها

فامست من حياتي في منزلة ذات الحب والحكمة  
والحنان

كانت اول من أشعل في طريقي مصباح الفكر

وأول من هداني الى مروج الحيال

وأول من استغواني ، فتغلغلنا في ادغال الشك

وخرجنا منها الى بساتين اليقين

هي عشيتي المقصودة ، والهتي المعبودة

~~~~~  
\* بغداد سنة ١٩٢٢

ورفيقتي النصوحة الودودة  
قبلنا قسمتنا كما نقبل الشمس ، وكما نقبل السموم  
دون ان نمجد الاولى كل يوم  
ودون ان نشكو الثانية كلما قامت تصيح وتنوح  
اقمنا في بلاد الغربية زمناً خبرنا فيه هناك حلو الحب ،  
ومر الجهاد  
ثم رحلت ، والشرق محبتي ، وبلاد العرب قبلتي السعيدة  
سافرت من نيويورك وحدي  
وعندما مرت بالباخرة بتمثال الحرية ، أحسست بيد  
تستوقفني  
وبصوت يعيد اليّ الذكرى ، ويلحفني بالحجل والعار  
هو صوتها ، هو وجهها ، وقد ازداد نوراً وجمالاً

هي رفيقتي في السفر  
هي المبتدا في حياتي والخبر

هي الحرية ، جاءت تزور البلاد العربية  
وتزرع فيها بذورها الطيبة الصفية  
هي الحرية التي استمد منها الحياة

وهي الحياة أقفها على خدمة هذه الامة التي لا يجمعها  
اليوم غير امل وخيال  
هي الحرية رفيقتي ، شاهدت قلباً ما شاهدت  
وسمعت كنه ما سمعت  
وكان سرورها وكان حزنها اضعاف ما اعتراني من  
الحزن والسرور  
ابتسمت في الحجاز ابتسامة المريض  
وبكت في تهامة بكاء اليأس  
وضحكت ثم تأوهت في اليمن  
وجلست تستريح في العراق  
هي الحرية تخاطبك ايها البلاد العربية

هي رفيقتي في السفر  
هي المبتدا في حياتي والخبر

✱ ✱

ايها الائمة والامراء والملوك والسلاطين  
ان في يدكم كنزاً انتم عليه اوصياء

ان في يدكم ارنأ استحفظكم به الله  
اذا حمتموه من كل نفوذ سيامي خييت  
فاحموه ايضاً من التعصب الازميم ، ومن روح الرجعة

### الوخيم

ان في يدكم امة لا تعرف خيرها الحقيقي  
وهي لجهلها طعمة لكل صائل وكل نهاب  
اذا رددتم عنها الطغاة المستعبدين

فلا تكونوا انتم من المستعبدين الطغاة  
ايها الملوك والسلاطين والائمة والامراء  
ان في كلمة واحدة اليوم حياة هذه الامة  
والسكامة لكم ، فهل انتم بها ناطقون ؟

هل انتم في امر واحد متحدون ؟

هل انتم بالصلح راغبون ؟

هل انتم في سبيل الوحدة مجاهدون ؟

وهل من حرمة تعززون ؟

حرمة الامة لا تعزز بغير العلم الصحيح ، فهل من  
معاهدَ للعلم الصحيح تشيدون ؟  
هي الحرية تخاطبك ايتها البلاد العربية

هي رفيقتي في السفر  
هي المبتدا في حياتي والخبر



## \* عود إلى الوادي \*

انخت بمنعطف الوادي وقلبي يحدثني بالرحيل  
ارسلت في الاحراج والكروم رائد الحب  
فعاد ينشد بلاد النخيل  
قلت ولبنان؟ فقال عليل

\* \*

الوزال ، سلم علي ، والسنونو رحب بي  
والصنوبر استبشر بايالي  
تيقنت انه بيتها ، وإن كان الخادم من غير ذا المكان  
كلمته ، فاجابني بلسان لا افهم اللكنة فيه  
كلمته ، فعلم من لهجتي اني صاحب الدار

\* الفريكة سنة ١٩٢٢ - تلاها المؤلف في الحفلة التكريمية  
التي اقيمت له في بيروت

فادخني البستان وتركني وشأني  
بادرت الى البيت فاذا هو كاللطل وحشةً وسكوناً  
فها الشوك - وقد امتد الى اسكفة الباب  
وها العشب - وقد نبت خلال الاحجار في الجدران  
بيت ابكم ، اصم ، لا كوة مفتوحة فيه تسمع الصوت  
ولا شق في الباب يحى الراجع المشتاق  
باب كباب اللحد قرعت ، فلم اسمع جواباً  
جلست انتظر لعل الاهل يُغيب او نيام  
جلست في ظل شجرة من الازدحت  
نور زهرها فعطر طيبه الهواء  
وكان الاصيل ، وكان النسيم اللعوب  
فتساقط الطيب من الاغصان في حجر السكون  
كأنه ذوب الشعر في قلب الليل  
او شارد الروح في بحيرة الاحلام  
جلست وقلبي يحدثني بالرحيل

✱ ✱

انتقلتُ من بستان في قلبه سكون وجفاء



الى بلد ضواؤها تملأ الفضاء  
سمعت اصواتاً تعددت النعرات فيها وتنوعت اللهجات  
اصواتاً تنادي وتستغيث  
واصواتاً تتأوه وتئن

واصواتاً تصيح الويل والثبور  
واصواتاً تُتجدد في الجدال وتغور  
واصواتاً فيها تهديد ووعد  
واصواتاً في المجالس لا تعلم ما تريد  
وسمعت صوتاً يهمس في اذني : أيد هشك ما تسمع !

✧ ✧

وما الذي جئتني به ، بعد هجر طويل

جئتك بسكينة الدهناء والنفوذ  
تلك التي تملأ النفس ورعاً وخشوعاً  
فتزيل منها الهواجس والمهموم

جئتك بقناعة البدوي ومروءته  
بشجاعة البدوي وحرية  
باستقلال البدوي واطمئنانه

جئتك بالشمم العربي والاباء  
بالشهامه العربية والوفاء  
ببساطه العيش وكرم الاخلاق  
بالجرأة والبطولة في الشدة والرشاء

جئتك يا أمي ، بفكرة سامية من المدنية الاوربية  
العمل الصالح أصح الاديان

جئتك بحرية الافرنسي في ثورته  
وبنشاط الاميركي في عمله  
وبإيمان الاحرار بالحياة وبالناس

## \* حِجَارَةُ بَارِيسِ \*

من حجارك ، لا من رصاصك يا باريس  
من انوارك ، لا من نيرانك

من الحجارة التي دُكت لانقاذ الحرية  
وُوفعت متاريس للدفاع عن الحرية  
وُرصت أسواراً لصون الحرية  
وُشيّدت اقواس نصرٍ للحرية

\* \*

من الحجارة التي صبغت بدم الشهداء

\* الفريكة سنة ١٩٢٥ \*

« على باريس مهمة ، هي ان تعلم الدنيا . فان من حجارتها التي  
طلما ثارت لنصرة العدل والحرية ، تفجرت الحقائق المعزية المنقذة »  
اناتول فرانس

من الحجارة التي سمعت قرقة العربات تحمل الطفلة الى  
المقصلة

الحجارة التي رددت صدى هتاف ابناء الثورة وتمهليلهم  
الحجارة التي ثارت لنصرة الحرية والعدل

منها ، لا من مدافعك يا باريس  
منها ، لا من طياراتك وجنودك

قنابل وقذائف في كبد دمشق ، وفي قلب سورية  
أهذي هي حجارتك يا باريس !  
أهذي هي الحجارة التي طالما ثارت لنصرة العدل والحرية!  
أهذي هي الحجارة التي تفجرت منها الحقائق الانسانية!

✱ ✱

ان في الشام روحاً قدت من روحك  
روحاً تجاهد في سبيل الحرية التي انت شمسه  
روحاً تنشد الوحدة القومية التي انت مثلها الاعلى

روحاً تبغي حياة وطنية موحدة لا حياة لأمة بدونها  
ان في الشام وما وراء الشام  
أمة لها في التاريخ ما لك من المجد  
أمة تصافحك اذا مددت لها يد الاخلاص والولاء

✧ ✧

ان للبنان اخواناً في جبل الدروز ، وفي حوران  
ان له اخواناً في دمشق ، وحلب  
وفي جبال عامل والعلوين  
ان له اخواناً في ما وراء دمشق ، في البوادي والقفار  
لبنان ! كأنه في نكبته اليوم يبكي الشام بالامس  
اجل ، ان لكوكبا وراشيا اختاً في الشاغور وفي  
الميدان

✧ ✧

القنابل على رأس المدن الآمنة  
السيف والنار في كبد الوادي ، وفي قلب دمشق  
وليس غير الجهل من عدو

الجهل هنا وهناك عدونا يا باريس  
انظري ، واحكمي ، ونفذي ، ولا تتوردي  
قولي للدروز وللعلويين ، وللمسيحيين والمسلمين

الدين لله ، والوطن للجميع

من حجارك يا باريس لا من مدافعك  
من انوارك ، لا من نيرانك



## \* إلى جبران \*

هو يوم من الايام في لبنان جهل الانسان السر فيه  
هي ساعة من الساعات مرّت مرور القبرة في سكينه  
الفجر

هي يقظة عنصرية عند منعطف الوادي  
وقد هجعت فيه القلوب والاحلام  
فهمس الفجر ، وتشاءب الليل  
وانتشع السحاب ، فتلاأت الربى

ان روحاً تستيقظ في لبنان

\* \*

\* الفريكة سنة ١٩٣١ \*

تحت صخرة شماء ، نثر العليق مرجانه  
واثمر الغار فوقها ، وتراحم عند قدميها البطم والطيون  
نوَّرت الزنبقة الحجرية  
مُسمع اذ ذاك صوت الزمان يقول  
ان بين كل يقظة ويقظة ليلاً طويلاً عقبا  
ومُسمع صوت الاجيال يقول  
في الفناء وفي البقاء  
كما في الظلمة والضياء  
تشر اغراسي

انه لنباً كريم ، ان روحاً تستيقظ في لبنان

✱ ✱

في الوادي المقدس ، تحت ظلال الارز  
هتفت الايام تمجيذا  
عند مهد النبوة ، وحول مناسك العبَّاد  
وقف الزمان خاشعاً محبورا



جاءت من الأودية الشذية عرائس الشعر  
يحملن كؤوساً من العاج ، فيها طيب قطرته الدهور  
وجاءت من المروج الندية عرائس الخيال  
يضفرن اكليلاً من الورد توارت اشواكه  
ومن العليق وقد اختفت بين اوراقه عناقيدُ المرجان  
وُسمعت في فيئات الربى اصوات كالدمقس  
اذا لاعبته الرياح  
هي اصوات المرّجات ، اصوات الجدال  
وُسمعت عند السواقي اصوات كالحديد  
اذا سيرته الكهرباء  
هي اصوات الهاديات ، اصوات التمرد  
من اعالي الجبال ، التي يرقد تحت ثلجها البنفسج رقدة  
الاطفال ، جاء الرعاة يسبحون

ان روحاً تستيقظ في لبنان

✧ ✧

على شاطئ البحر الابيض ، بين مصب النهر وجبيل  
رأيت نسوة ثلاثاً يتطلعن الى المشرق  
والشمس ، كالجلنار ، تنشق من ثلج يكال الجبل  
امرأة في ثوب اسود  
وقد قبل التهكم فمها الباسم  
وامرأة في جلباب ابيض  
وقد نطق الخنان في عينها الدامعة  
وامرأة ترفل بالارجوان  
وفي صدرها للشهوات نار تتأجج  
ثلاث نسوة يندبن تموز ، ويسألن الفجر قائلات  
هل عاد ياترى ، هل عاد !  
من جبال يهوذا اجابتهن قيثاره داود  
واهجهن صوت صاحب النشيد  
من مروج الجليل سمعن صوتاً يهمس باسم الناصري العظيم  
ومن وادي الاردن صوتاً يردد اسمي إرميا  
واشعيا بن آموص  
وفي البادية شدت الورقاء

وتغنى الحادي بذكر المجنون وابن ابي ربيعة  
من معرفة النعمان ، من السدة العلائية  
جاء خاتم الاصوات يقول :  
« لكل صوت مجال في مسامعه »  
مثما يتلقف الراديو الاصوات المنتشرة في الفضاء  
هكذا تلقف جبران الاصوات الخالدة  
في تاريخ هذا الشرق وفي آدابه واديانه  
سمع ، ووعى ، واذكر  
ثم ودّع ، وما هجر

✱ ✱

حمل الارث القديم الى ما وراء البحار  
فزاد البعد صدى الاصوات جمالا  
وزادت الغربة المآثر والذكريات جلالا  
ظل يسمع اجراس الكنائس في لبنان  
وظل يطرب لرنات العود ، وغمات القصب  
دامت الخيلة منه تهم في الاودية ، وترقد في ظلال الارز

واستمر يصوغ ، عند السواقي الفضية  
احلاماً من الابنوس والذهب  
رحل ، وما هجر  
حمل الوطن في قلبه  
وقبل ان ينضح النبوغ كان الحمل في الغربة ثقيلًا  
كان قيلاً لنفس طماحة مكدة  
ما كان ليغنيه عن العلم ، او يؤاسيه في غمرات  
الاشواق الجديدة  
كان جبران ثابت القدم في ارض لم تعد تحت قدميه  
ارض حملها بين جنبيه  
وحيداً الا في ساعات الاحلام والابداع

✧ ✧

رأيته في باريس ، مدينة النور  
يجي الليالي على نور سراج ضئيل  
ورأيت بنات تموز - نسوة الحيال -  
يطفن حوله في سميرات باريسيات

ورفيقات اميركيات  
يزدنه بهجة وشوقاً والمأ ووجدا  
البيضاء الجلباب ، تفتح له ابواب الفن والجمال  
والسوداء الثوب ، تقلب صفحات قلبه وتطويها بانامل  
ناعمة باردة

والارجوانية الوشاح تقف بين الاثنتين  
وقد افرغت الكأس ، وعمدت الى المرآة والقلم القرمزي  
وكانت الروح المستيقظة  
ترد موارد الفن والجمال محفوفة بالاطياف  
في المتاحف والملاهي  
في البساتين والحانات  
كن للرفيق الرفيقات المباريات  
بل كن الشريكات بما تجسد من حبور وروعة  
وما تجسم من ألم وأسى  
كانت روح الرفيق تزداد شوقاً ووجدا  
في ورودها الموارد الذوقية والفنية

ترداد ظمأً كلما شربت ، ترداد احتراقاً كلما ارتوت  
فودعت باريس ، وما هجرتها  
حملت الارث الفرنسي طي الارث الشرقي  
الى مدينة حديثة المجد  
مدينة في العالم الجديد ، قلبها من حديد

✱ ✱

هناك بين عجيج يروّع ، وضجيج يُصمّ  
حيث تُذبح الاصوات الوديعه  
وتختنق الاشواق العالیه  
في قلب التيار القهار  
المبدع المستعبد جبابرة العمل  
في ظلال لناطحات السحاب  
تستعيض عن الشمس بالكهرباء  
هناك في مدينة الحديد والذهب  
في مدينة الانسان الحامل الساعة والميزان  
في المدينة التي تحصي كل شيء

وتزن وتقيس كل شيء  
هناك في نيويورك أقام من لا يحسن العد  
ولا يحترم المقاييس والموازن

★ ★

في ردهة قدسها الجهاد الاكبر  
جهاد الروح في سبيل الحق المطلق ، والجمال الأتم  
فعدت الردهة صومعة للفكر والفن والخيال  
حجبت بجارتها الشرق والغرب  
وفتحت شباكاً للشمال (١)  
فحمل القطب اليها مع نوره السوي  
روحه الحشنة المنشطة  
هناك في تلك الصومعة الوديعه  
القائمة المحيا اللامعة

(١) لا يحسن المصورون التصوير في نور الشمس الذي يدخل  
المكان من الشرق او من الغرب فيختلف سطوعاً وضآلة من  
ساعة الى ساعة . اما نور الشمال فهو النور السوي " اذ لا  
يختلف في الصباح او في الاصيل وهو المعول عليه .

موطن العطف والترحاب  
بين الكتب والاوراق والصور والتحف والتماثيل  
بين رُكام من صفحات تزاومت فيها الفكر والحكم  
ومن سذرات ثناءبت تحتها الاشواق والاشجان  
ومن لوحات جالت فيها الريشة جولات كلية  
بين دمي قدسية ، ورسوم رمزية  
وشموع على مائدة كنسية  
هناك في تلك الصومعة الحافلة بالاثار الذوقية  
والفنية الادبية ، وبالالاعيب الروحية  
اقام جبران عشرين سنة  
هناك صارع العناصر التي كانت تتنازع فيه  
الروح والعقل والفؤاد  
وكان سلاحه سيفين من الشرق ومن الغرب  
فشحذَ الواحد على ما تصلب من قلبه  
وصقلَ الثاني بذوب العقل والروح  
لغة العرب ولغة الانكليز  
جاهد كتيهما وذلكهما لبيانه وخياله



عشر سنوات من الجهاد ، وعشرٌ من حسن الثواب  
عشر سنوات مضطربة ، وعشر مطمئنة مثمرة  
فانتصر بالعربية على العقل  
وانتصر بالانكليزية على القلب

✱ ✱

استعاذ جبران بخياله العربي من حقائق الحياة  
وسما ببيانه الانكليزي فوق الخيال  
وكان في الحالين مبدعاً ، طوراً انشاءً ، وتارة فكراً  
فسمعت كلماته اممٌ تضن بسمعها على الشرق  
وردد حكيمته من نشأوا ، ومن نشأ  
حول مهد الحكمة هناك  
وجلسوا وجلسن بعد ذلك على عروشها  
وامسى جبران ذا عرش بينهم ، وذا حجر بينهن  
رأيت حول العرش النسوة الثلاث  
نسوة تموز في نسوة نيويورك  
خيالاً في حقيقة ، وحقيقة في خيال

وسمعتهن يتناشدن الشعر ، ويجرقن الند  
ويقلبن صفحات الكتاب الخالد  
كتاب الاشواق المكسرة الاجنحة  
ثم رأيتهن حول النعش  
وسمعتهن يحدثن الليل ويسألنه قائلات

هل يعود ، يا ترى ، هل يعود !

تموز وداود واشعيا  
والفارض والمجنون (١) ووليم بلييك (٢)

دعهن يتساءلن ، ودعهم يتساءلون

✱ ✱

(١) لعله نيتشه

(٢) بعض من يميت اليهم جبران بنسبه الروحي ، وقد عادوا فيه  
وفي ادبه الى العالم الناطق بل عالم الشعر المدون المنشور بين  
الناس . فهل يعودون وجبران لينطقوا في ادب غيره من  
نوابغ المستقبل ؟

اخى ورفيقي جبران

ما احزنني شيء في حياتك وجهادك  
مثلاً تحزنني هذه العودة منك  
عودتك الاخيرة الى لبنان  
فحبذا الموت يعدل بيننا  
بين من تعددت عوداته  
ومن تكررت فيه لوعة الحرمان  
ولأعطيتك لو استطعت عيني وقلبي  
لترى الان ما نراه عنك وفيك

جبران اخي ورفيقي

ان للشهرة يوماً ، وان للحزن يوماً ، والباقي للبنان  
لهذا الجبل العزيز الكريم الحنون الذي يضمك اليوم  
وغداً يضمني ، اليه  
ومها يكن من رسالة حملناها الى الشرق والغرب  
ينصف الزمان

ومهما يكن من ادب أبدعناه رافة بالناس  
يعدلِ المستقبل  
ان ترابي غداً في وادي الفريكة يناجي ترابك  
في الوادي المقدس  
من الصنوبر الذي يظلل ضريحي  
سيحمل النسيم قبلاتِ عطرة  
الى ضريحك في ظلال الارز



## \* حصاد الزمان \*

ان الزمان لَيَذْزِي الجمالَ بِريحِ السموم  
فيبقى على الحَبِّ ويذهب بالهشم  
غداً تبسم في الحقل السنابل الذهبية  
وتلبس الارض حليتها البهية  
وترتفع اصوات للقوة والحرية

\* الفريكة سنة ١٩٣٣ - هارلد بلسيفر (Harold T.T Pulsifer) احد شعراء اميركا ارسل ديوان شعره الاخير « حصاد الزمان » (Harvest of Time) الى صديقه امين الريحاني بالفريكة لبنان - فعارض الريحاني هذه القصيدة فيه بقصيدة من نظمه . والقصيدتان نشرتا في الجريدة الاسبوعية النيويوركية (The Saturday Review of Literature) في العدد الاول من شهر نيسان ( ابريل ) سنة ١٩٣٣ ونقلتها عدة صحف ومجلات اميركية . وقد ترجم الريحاني القصيدتين شعراً منشوراً .

وتُسَمَعُ كلمات للحق شجية  
غداً - وان كان لا يعرف لفجره أوان  
غداً - وان جهل الزارع ، و جهل المكان

✱ ✱

إنّ للارض حياةً بعد موات  
وان للامم يقظة بعد سبات  
هي تلمس براعم الجمال في روحها النديّة  
وقد زرعت اغراسه يدٌ خفية  
كل مُلكٍ ائيلٍ يزول ، والجمال يدوم  
فعجّل بذري المسيم ، وعجّل بكشف الغيوم

## \* البعث

ايه اخي الغربي ان بيانك السحري  
ليبعث في ارز جبالي الجبور  
فيسمع في الاودية حول عشه الصخري  
صوتاً قديماً يُعاد - صوت تموز  
ويرى في ظلال الزمان شفاهاً عقيقية  
تنطق بالبعث ، وتبشر بالجمال

☆ ☆

اجل ، ستزرع غداً كما زرعت أمس « اليد الخفية »  
فالتربة في الوادي القديم ما تزال طيبة نديّة

☆ الفريكة سنة ١٩٣٣ - القصيدة التي عارض فيها الريحاني  
« حصاد الزمان »

✧ ✧

لا في جبالي ! بل في الهند او في الصين  
في ارضٍ تختلج شوقاً تحت الثلوج  
وتبتلج املاً بين المروج  
في ما وراء الكنج وفي اعالي اللدق  
في هذا الشرق سيهتف كوكب الصباح  
هللوا لليوم السعيد ، حيوا على الفلاح



## \* النسر العرَبِي

حلق النسر في الفضاء بعيّدا  
رجع النسر في الفضاء شهيدا

نسر العروبة مَدْرَجَةٌ السهول  
ومشحذ جناحه جبال الرسول  
نسر العروبة حبيبُ الحَرَمِ ، وريبب البوادي  
البادية مرضعته ، والحيام مأواه  
الرمال فراشه وملعب صباه  
نسر العروبة في حمى الحرية

✽ الفريكة سنة ١٩٣٣ - تليت في ذكرى فقيد العرب الملك  
فيصل الاول في حفلات الاربعين التي اقيمت في بغداد  
ودمشق والقدس

طليقٌ جريءٌ ، وديعٌ ابي انيسٌ وفي  
 نسر العروبة في ظلال قدسية  
 شفيق كريم ، طهير حلیم قويٌ تقيٌ  
 تبارك الحمى ، وتباركت المربع والرمال  
 تبارك الارث ، تباركت الحصال  
 فمن جبل النور نورهُ  
 ومن المضارب شعورهُ  
 من قمم الهدى (١) شمهُ  
 ومن ربيع الطائف زهوره  
 كتبت له الهجرة ليم الله خلقه فيه  
 فكان من الشعب ، وكان من السراة  
 في الصروح الفخمة مثله في بيوت الوبر  
 وكان في المجالس المهيبة مثله في فسيح العراء  
 فمن بساتين يلذ سوسن ملبسه  
 ومن مياه آسية (٢) حلو شمائله  
 من بلوج الفجر على ضفاف البسفور بهاء طلعتة

(١) جبل الهدى قرب الطائف

(٢) اشارة الى الينايع التي تدعى مياه آسية الحلوة في بحر مرمرية

ومن ذهب الشفق على حواشي مرمره ذهب نطقه  
من ظلال السرو في جوار ايوب  
تلك الوداعة فيه وتلك السكينة

✱ ✱

نسر العروبة رييب العاصمتين  
عاصمة الرسول ، وعاصمة الخلافة  
عاصمة الحق والهدى  
وعاصمة الدهاء والسياسة  
مزجت يد الاقدار شرابه  
وفتحت للنبوغ ابوابه  
ثم همست في اذن النسر تقول :  
ان وراءك ثلاثمائة و الف سنة  
وامامك ابدية من الآمال  
ان وراءك امة الكهف وقد هجعت ستائة سنة  
وامامك اعلام اليقظة والجهاد  
سمع النسر ووعى ، فراح يغذي الاماني ،  
ويستنهض الهمم

ليجاهد في سبيل قومه  
امتشق الحسام باسم الله ، وباسم العرب  
الثورة ، الثورة  
فهبت في البوادي رياح السموم  
وهبت اليه البدو والحضر  
وكان الجهاد وكان الظفر

\* \*

امة الكهف تدهش المستيقظين  
كتب لفيصلها الفوز المبين  
واجمل ما في دمشق الاغاريد  
هوذا الملك العربي الجديد  
فعلى ضفاف التيمس ، شهودٌ يذبذبون  
وعلى السين ، خصوم مخدوعون  
فكان التاج ، وكانت ميسلون

حلق النسر في الفضاء بعيدا  
رجع النسر في الفضاء شهيدا

✱ ✱

ليس في حقائق الوجود  
انصع من حقيقة البعث والخلود  
تهمس الطبيعة في قلب السنين  
فتحي في فصولها الراحلة املاً ابدياً  
يضع الله في حقيبة الربيع حفة من بذوره الخالدة  
يكفن الله الشتاء الراحل بكفن من الثلج المبطن  
بالازهار النائمة  
يمر سرب القطا راحلاً راجعاً بين فصلي القنوط والرجاء  
تغرد القُبيرة على غضنها الطري وتهجع ثم  
تعود الى التفريد  
رحلة يتبعها أوبة ، وأوبة يتلوها رحيل  
ومثل الربيع ، ومثل القُبيرة ، ومثل عواصف الشتاء  
ما لبث النسر ان عاد الى الجهاد

✱ ✱

عاد فيصل ينشد في العراق الامل الاعلى -

امل الامة المنكوبة بالانتدابات وبالجهل (١)  
عاد يشيد على ضفاف الرافدين ملكاً عربياً جديدا  
عاد يجدد في عاصمة الرشيد والمأمون عهد العلم والهدى  
عهد المدنية والفلاح  
عهد الثقافة والصلاح  
جاهد بعقله ، جاهد بقلبه - وجاد بعد ذلك بروحه  
جاهد بكل ما استطاع ان يحشد وينظم من جيش  
السلم والولاء  
من علم وحكمة ، من حلم وكياسة  
من ثبات يمهده اليقين  
من حزم تتناوبه الصلابة واللين

حلق النسر في الفضاء بعيدا  
رجع النسر في الفضاء شهيدا

✱ ✱

زرعت بستاناً في العراق، ورحلت قبل ان تراه مشمرا  
~~~~~  
✱ اشارة الى نصف البلاد العربية الشمالي ونصفها الجنوبي

زرعت بذوراً في البلاد العربية  
ورحلت قبل ان تراها مزدهرة نديه  
كنت في الحرب العالمية فيصلاً فاصلاً  
وفي السلم الوديعَ الجريء الصفي  
كنت في السياسة عينها الباصره  
وميزانها السوي  
كنت في الكياسة طلعتها الساحره  
ونطقها الذهبي  
كنت في الحدق عنوانه ، وفي الخزم برهانه  
وفي الشدة واللين المثل العلي  
كنت في الدهاء معاويه  
وفي الصبر والاباء الشريف الرضي  
كنت في الحلم صنو الرسول  
و كنت في الوداعة اخا الناصري

حلق النسر في الفضاء بعيدا  
رجع النسر في الفضاء شهيدا

## \* الطريقان \*

ما الفضاء ، وما الزمان  
سوى طريقين للروح المجسدة في الانسان  
تسير فيهما ما جَدَّ الجديان  
اننا واصلون الى المنتهى من الفضاء

~~~~~  
\* الفريكة سنة ١٩٣٥ \*

هذه القصيدة هي للشاعر الصيني وومنج فو «Wu Ming Fu»  
وقد وصلت الى الغرب في حلة انكليزية، واستمرت في السياحة  
عائدة الى الشرق ، فوصلت الى الفريكة بلبنان ، فألبستها حلة  
عربية لا أعالي بجودة صنعها . انما الروح محفوظة ، ومن  
محاسنها الحكمة والذوق السليم في شيء من التصوف . على ان  
كل قصيدة معرضة في التنقل للتغير . وبودي لو ان احد  
المستشرقين يعيد هذه القصيدة من العربية الى لغة وطنها الاول،  
ويقابلها بالاصل الصيني ، ليظهر ما قد يكون اصابها من  
خير او شر في التجوال .



وانما نحن سائرون ، وللسير البقاء  
وليومنا ومكاننا منه حيز الاستواء  
فمهما تقضى من الزمان ، فلا مزيد ولا نقصان  
ان الساعة التي نحن فيها لحدّ الانتصاف  
وان شطري الأبدية وراءنا وأمامنا على الدوام  
مهما أمعنا في رحاب الفضاء ، فليس يُرجى انتهاء  
ان المكان الذي فيه الحياة ، هو المحور من الكائنات  
نعمت السكنى اذن في هذه الساعة وهذا المكان  
وليهدأ البال منك ، وليطمئن الجنان  
فأينا أقمنا عماد البيت ، هناك الفضاء وقلب الزمان  
هي سنة الاكوان ، تتمثل فيها الحكمة والحنان



مؤلفات امين الربيعي  
التي أعيد طبعها اخيراً وصدرت بجلد جميلة خاصة  
تطلب من دار ريجاني للطباعة والنشر  
باب ادريس - بيروت  
تلفون : ٢٨٧٥٧

---

ملوك العرب جزءان  
تاريخ نجد  
قلب لبنان  
المغرب الاقصى  
التطرف والاصلاح  
النكبات  
خارج الحرم  
انتم الشعراء  
هتاف الأودية  
اللزوميات بالانكليزية

وستواصل الدار طبع جميع مؤلفاته

48-38842  
2-111  
CC

7

S

back

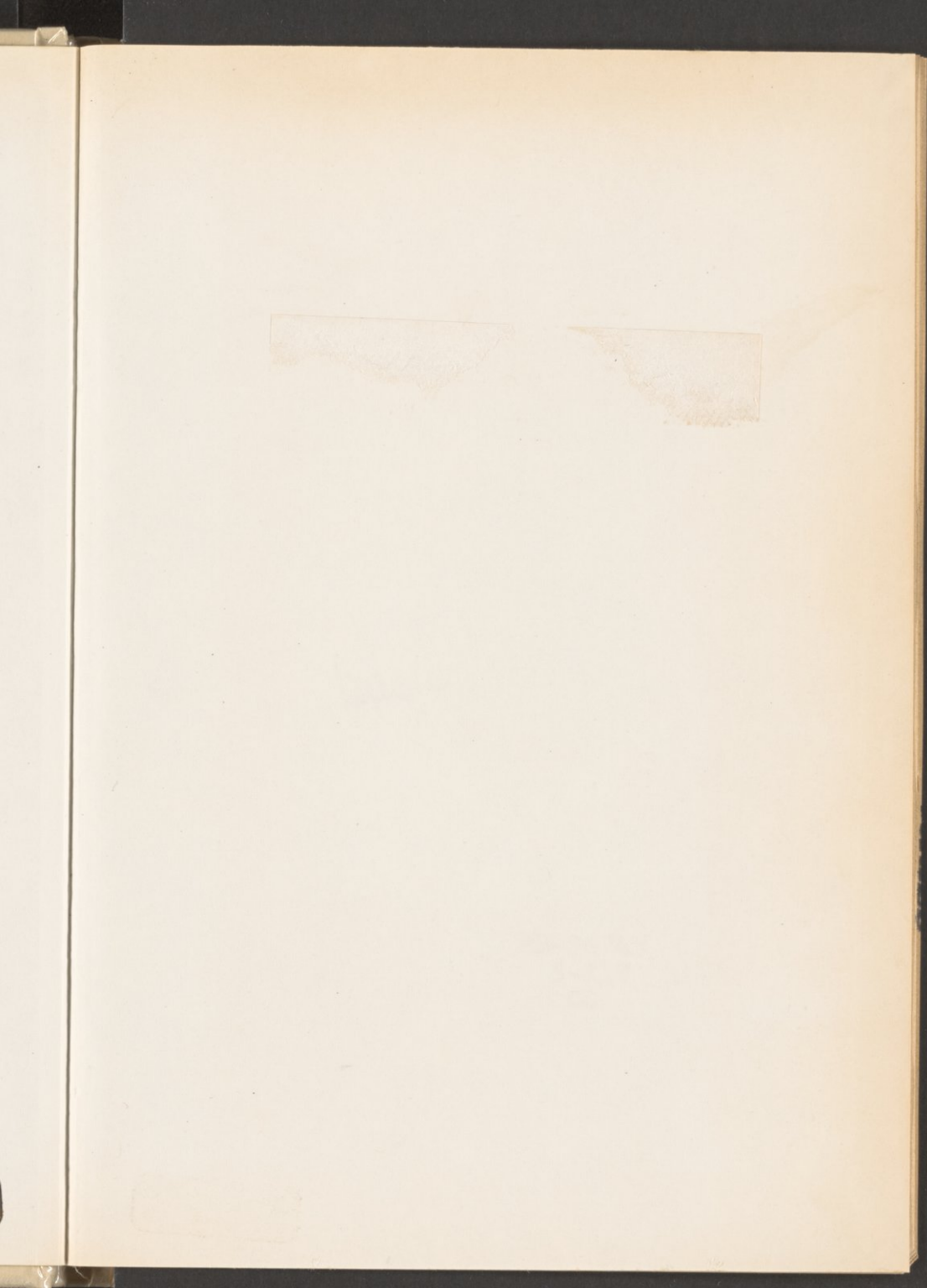
PB-36245  
5-11T  
CC

B

B

BB-18045  
2-111  
00

B





**Elmer Holmes  
Bobst Library**

**New York  
University**



NYU - BOBST



31142 01257 3526

PJ7860.I45 H5

Hitaf al-a

